وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الخطاب الإيديولوجي في رواية "أماكن ملغومة" للبتول محجوب لمدينغ– نمودجا–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:

- مهيدي رميساء
- صادقي حنان

إشراف الدكتور:

عبد العالي زغيلط

لجنة المناقشة

د.وداد حلاوي..... رئيسا

د. خالد أقيس..... مناقشا

د. عبد العالي زغيلط ..... مشرفا

السنة الجامعية 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يـــا رب إن عظمـــت ذنـــوبي كثـــرة

فلقـــد علمـــت بـــأن عفـــوك أعظـــم

إن كـــــان لا يرجـــــوك إلا محســـــن

فمـــن الـــذي يـــدعو ويرجـــو المجـــرم

أدعـــوك ربـــي كمـــا أمـــرت تضـــرعا

فـــإذا رددت يـــدي فمـــن ذا يـــرحم

مـــــالي إليـــــك وســـــيلة إلا الرجـــــا

وجميـــل ظنـــي ثـــم إنـــي مســـلم

شكر وعرفان

نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا في إتمام هذا العمل .حمدا كثيرا

فالحمد لله كثيرا

نتوجه ألف شكر لأستاذنا الفاضل الدكتور "**عبد العالي زغيلط** " الذي أشرف علينا طيلة هذا البحث وقدم لنا توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء دراستنا .

كما نتوجه بخالص الشكر إلى كل من مهد لنا الطريق إلى المعرفة والعلم ، وكل من ساعدنا من أساتذة قسم اللآداب عامة وعمال المكتبة ،و أصدقاء ولو بكلمة طيبة أو دعوة خير لنا ، دون أن ننسى الوالدين الكريمين والأخوة والأخوات الذين كانو سندا ودعما لنا طيلة هذه الفترة .

مقدمة

مقدمة :

تعد الرواية اليوم آداة من الأدوات الفعالة التي تعبر عن القضايا والإيديولوجيات المختلفة،وقد صارت الأكثر قيمة وذلك لقدرتها على التعامل مع الواقع ومتغيراته، حيث استحضرت التاريخ ومختلف المظاهر الإجتماعية والثقافية والسياسية والدينية، التي ميّزت مختلف المجتمعات الإنسانية، فالرواية اليوم صارت ديوان العرب أخذت شوعيتها من قدرتها على صهر الرؤية الإيديولوجية بصوغ جمالي، يجمع بين الواقع والمتخيل الفني ،وهي الأقدر لإحتضان مختلف الرؤى الإيديولوجية .

والرواية المغربية كغيرها من الروايات شهدت تطورا كبيرا إذ برز فيها روائيون قد أبدعوا بكتاباتهم في عدة مواضيع نجد منهم الروائية "البتول محجوب لمدينغ" التي بُنِيَت كتاباتها وتميزت بإيديولوجيتها السائدة الملامسة للواقع المعاش في الصحراء من معاناة شعبها، يُلْمح ذلك من خلال روايتها" أماكن ملغومة"، ومن هنا جاء موضوع دراستنا المعنون: " **الخطاب الإيديولوجي في رواية أماكن ملغومة للبتول محجوب لمدينغ** ".

ومن الأسباب التي دفعت بنا لخوض غمار هذا البحث منها الذاتية المتمثلة في ميولنا للفن الروائي ،أيضا رغبتنا في قراءة الأبعاد الإيديولوجية وتفكيك رموز الرواية وكشف إيحاءاتها ،و رغبتنا في الإسهام في إثراء الدراسات المنجزة حول هذه المدونة ،والغوص في أعماق الرواية للكشف عن ما هو مسكوت عنه، أما الموضوعية فهي تتمثل في تقديم مقاربة للخطاب السردي وكشف الأبعاد الإيديولوجية وتجلياتها من خلال عناصر البنبة السردية في الرواية ،إضافة على ذلك التعرف على عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي .

ولمعالجة هذا الموضوع يتطلب منا طرح إشكاليات فإرتأينا أن تكون كتالي :

– كيف تجسد الخطاب الإيديولوجي في رواية أماكن ملغومة؟

– ماهي الدلالة الإيديولوجية لرواية أماكن ملغومة ؟

– هل الخطاب الإيديولوجي الذي يحمله النص السردي مطابق لإيديولوجيا الروائية ؟

وينتج عن هذه الإشكاليات تساؤلات أخرى فرعية منها:

– ماهو مفهوم الخطاب ؟

– ماهو مفهوم الإيديولوجيا ؟

– فيما تتمثل الرواية الإيديولوجية؟

وللإجابة عن هاته الأسئلة قمنا بوضع خطة ممنهجة تشكلت من : **مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة المصادر المراجع** التي إعتمدنا عليها في بحثنا ثم يليها فهرس المحتويات ،تناولنا في الفصل الأول" **مفاهيم أساسية حول الخطاب والإيديولوجيا**" تناولنا فيه تعريف كل من الخطاب والإيديولوجيا ،أما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان "**الإبداع الروائي و الإيديولوجيا**"، تطرقنا فيه إلى مفهوم الإيديولوجيا في الرواية ،والرواية الإيديولوجية عند العرب والرواية الإيديولوجية الغربية ،ليأتي الفصل الثالث موسوما ب "**تجلي الخطاب الإيديولوجي في رواية أماكن ملغومة**" المتضمن بدوره لمجموعة من العناصر التي تجسدت فيها حضور الإيديولوجيا إضافة على ذلك الدلالة الإيديولوجية للعنوان ،ليُخْتَم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل من خلال الدراسة ، دون أن ننسى الإشارة للملحق ومحتواه الذي تضمن التعريف بالروائية وأهم مصدراتها الأدبية مع ملخص للرِّواية.

وقد إعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي الوصفي حسب طبيعة الموضوع المدروس ،من خلال الغوص في جوهر الرواية وإحاطة بمختلف جوانبها و استخراج مختلف العناصر التي تجلى فيها وجود الإيديولوجيا.

وبالنسبة لقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذه المذكرة والتي أعانتنا كثيرا وكانت سندا لنا طيلة فترة الدراسة والبحث نجد:

– النقد الروائي والإيديولوجيا – من سيسيولوجيا الرواية إلى سيسيولوجيا النص الروائي – "لحميد الحميداني".

– تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي " لإبراهيم عباس " .

– الإيديولوجيا واليوتوبيا "لكارل منهايم".

– تحليل الخطاب الروائي ،السرد،الزمن،النبير "لسعيد يقطين" .

– إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة "لمحمدالباردي".

وكأي بحث أكاديمي لم يخل من بعض الصعوبات والعراقيل نجد من أبرزها: إتساع الموضوع وكثرة الكتب التي جعلتنا نضيع في إختيار المعلومات التي تخدم موضوعنا أيضا الضغوطات النفسية الناتجة عن الوقت المحدد .

وأخيرا قبل أن نختم البحث يتوجب علينا أن نسدي الشكر الجزيل لكل من أعاننا في بحثنا ، كما نعترف بجميل الأستاذ المشرف الدكتور "**عبد العالي زغيلط**" على مساعدته لنا وتوجيهاته التي أسداها لنا وصبره علينا ودعمه لنا طيلة مدة إشرافه على دراسة المذكرة.

الفصل الأول:مفاهيم أساسية حول الخطاب والإيديولوجيا

1- في مفهوم الخطاب

2- في مفهوم الايديولوجيا

1- في مفهوم الخطاب:

مصطلح الخطاب من المصطلحات التي باتت شائعة في العديد من المعارف العلمية، كعلم الاجتماع وعلم اللغة وعلم النفس، ونجده كثيرا في تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية، ولكي نفهم هذا المصطلح فهما صحيحا لابد من البحث عن معانيه في المعاجم العربية ثم نقوم بتوسيع الدائرة حول مفهومه الاصطلاحي ويتمثل ذلك في:

1-1-الخطاب لغة :

تحيل لفظة "خطاب" إلى عدة معان، فقد جاء في **"لسان العرب"** في مادة (خ ط ب) قوله: «**خطب الخطب: الشأن أو الأمر مهما صغُر أو عظُم، وقيل هو سبب الأمر**».[1]

والخَطاب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال...والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان.

ومما أضافه (الفيروزأبادي) قوله :«**الخطاب أوالخطبة وهي الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخطبة**».[2]

وفي **محيط المحيط**، «**فالخطاب مصدر خطب وهو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، أي أنه يستعمل للكلام الذي يخاطب به الرجل صاحبه) ونقيضه الجواب، وفصل الخطاب، الفصاحة، والحكم بالبينة أو االيمين والفقه في القضاء**».[3]

وفي معجم **"العين"** لـ(الخليل بن أحمد الفراهيدي) فـ « **الخطاب مراجعة الكلام**».[4]

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب، مادة خطب، ج4، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1979، ص134.

[2]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة خطب، (تح) مكتبة تحقيق التراث، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998، ص81.

[3]- البستاني بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص240.

[4]- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين،ج1، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص419.

و أما ما أورده(**الزمخشري**) في أساس البلاغة فقوله:« **خطب: خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام**».[1]

وفي **المعجم الوسيط** فقولهم: «**خاطبه وخطابا(...) كالمه وحادثه وجه إليه كلاما، تخاطبا وتكالما وتحادثا، الخطاب الكلام، والخطاب الرسالة**».[2]

وقد وردت مفردة الخطاب في القرآن الكريم بصفتها هذه مرتين في سورة "ص"، وبصيغ أخرى عشر مرات، وانتقلت دلالتها حسب السياق الذي جاءت فيه، ويمكن اجمال الدلالات التي ترشح من الآيات القرآنية كما يلي:

-الخطاب امتلاك[3] **[رَبِّالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاالرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا]** سورة النبأ الآية 37.

بمعنى لا يملكون أن يخاطبوا الله، والمخاطب : هو المخاصم الذي يخاصم صاحبه [4].

-الخطاب فصل[5]: **[وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ]** سورة ص الآية 20.

بمعني أن يحكم بالبينة أو باليمين ، وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده،وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء ،وقال أبو العباس : معنى أما بعد: ما مضى من الكلام فهو كذا وكذا[6]

- الخطاب غلبة[7] **[إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ]** سورة ص الآية 23.

---

[1]- الزمخشري: أساس البلاغة، (تح) محمد أحمد قاسم، مادة خطب، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2005، ص288.

[2]- ينظر: المعجم الوسيط، مادة حلل، مجمع اللغة العربية، ص243

[3]- عبد العالي زغيلط : الخطاب الديني في الرواية الجزائرية المعاصرة، دكتوراه العلوم ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف ، 2016-.2017 ، ص15.

[4]- محمد بن جرير طبري : تفسير طبري (جامع البيان) عن تأويل أي القرآن ، ج20 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر ، ط1،2001، ص 59.

[5]- المرجع السابق : عبد العالي زغيلط ، الخطاب الديني في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 15.

[6]- ابن منظور : لسان العرب ، ص856.

[7]- المرجع السابق: عبد العالي زغيلط ، الخطاب الديني في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 15.

بمعنى صار أعز مني في مخاطبته إياي لأنه تكلم فهو أبين مني [1]،فحمل الخطاب معاني ودلالات تجاوز بها حد الجملة والكلام إلى دائرة من التفاعل اللغوي وغير لغوي .

فالخطاب هو الكلام والفهم ،وفي أقوال أخرى هو القضاء ،والحوار والخصام ...ولا شك أن كل هذه المعاني توسع تحت الدائرة الدلالية للخطاب لتتجاوز دلالة الكلام الذي كثرت الإشارة إليه في المعاجم ، ليصل بنا الأمر إلى نشاط إتصالي تفاعلي ضمن سياق ما، أما الكلام بطبيعته المجردة فلا يشير لمثل هذا السياق والتفاعل .

في حين لو تأملنا الدلالات المتعددة لكلمة خطاب لتبين لنا ذلك التجادب والتفاعل ،والتأسيس المنسجم ، وإذا أخدنا مفردات مجاورة لمفردة الخطاب في سياقاتها القرآنية للمسنا أبعادا جديدة قد تضاف ، فالتأويلات محتملة تخدم الدلالة خاصة لمصطلح الخطاب ، ومن هذه المجاورات :

[وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاما] سورة الفرقان الآية63.

[وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ] سورةهوداللآية 37.

[قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ] سورة طه اللآية 95.

فنحن أمام مفهوم الخطاب الذي يستمد من معناه العام وأطراف من جدوره ومشتقاته وإجتهادات المؤولين له، لنرسم بكل ذلك تصورا يعزز النظرة المصطلحية لكلمة خطاب من خلال ملازمة الحدث اللغوي الكلامي الناجم عنها لسياق أعم .

وقد أخذ الخطاب في مرحلة تالية المعنى نفسه عند علماء اللغة، فقد استخدم عندهم مرادفا للكلام الذي ترتبط دلالته « **بنظم الألفاظ التي ركبت فيما بينها على وفق سياق من التأليف المخصوص الذي استوفى المعنى المراد فاستغنت بنفسها دلاليا عن غيرها، كونها انطوت على شبكة دلالية خاصة ومتكاملة الأمر الذي يجعلها تقوم بنفسها وفيها وحدة مستقلة**».[2]

---

[1]- محمد بن جرير طبري : تفسير طبري (جامع البيان) عن تأويل أي القرآن ، ص 59.

[2]- عبد الله إبراهيم : الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1،1999، ص100.

وعرف (ابن جني) الكلام بالقول:« **كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه**».[1]ثم اتسعت دلالة الخطاب؛ بحيث أصبح متعدد الدلالات ويترجم ذلك اتساع الحقول المعرفية التي أصبح يستخدم فيها « **إن المهم في هذه المرحلة هو توسيع دلالة الخطاب وتطويرها بالبحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب كل على حدة**».[2]

وهذا يكشف عن وعيه المتقدم بأهمية المتلقى بالنسبة للخطاب وضرورة اشراكه في عملية إنتاج المعنى والدلالة»[3]وهو المعنى ذاته الذي أشار إليه (القاضي عبد الجبار الجرجاني) في قوله:« **وكذلك الخطاب لا يكون خطابا إلا بأن يريد المخاطب إحداثه، خطابا لمن هو خطاب له**».[4]

1-2-الخطاب إصطلاحا:

أ-الخطاب في المعجم اللساني والدراسات اللغوية:

بداية يمكن الإشارة لمفهوم الخطاب بشكل عام، والذي قد يحصر في الكلام بين متكلمين، قد يستخدمون وسائط متعددة للتواصل، ويمكن أن تكون شفهية، أو مكتوبة، أومرئية، أو حركية، أو لمسية، أو شمية، وكثيرة هي طرق التواصل التي يستعين بها الإنسان في حياته اليومية لقضاء أغراضه المعرفية.

تعددت مفاهيم الخطاب في اللسانيات بتعدد طرق التواصل وأشكاله، وفي مايلي نوجز أهم العلماء اللسانيين الذين تناولوه.

-مفهوم جان بول دوبوا للخطاب:(Jean paul dubois)

---

[1]- ابن جني: الخصائص، مج1، (تح) محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1952، ص17.

[2]- الغزالي: المستصفى من علم الأصول، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997، ص 229.

[3]- مهى محمد إبراهيم العتوم: تحليل الخطاب في النقد العربي- دراسة مقارنة في النظرية والمنهج-دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، مركز إيداع الرسائل الجامعية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، (د.ط)، 2004، ص09.

[4]- القاضي عبد الجبار الجرجاني: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2011، ص104.

الخطاب في عرف (جان دوبوا) من وجهة نظر لسانية متعددُ المفاهيم،وقد جاء مفهومه عند تمييز هذا الأخير بين الكلام واللغة التي (هي اجتماعية وتتمثل في مجموعة القواعد الموجودة عند كل الناس، أما الكلام فهو الانجاز الفردي لمجموع تلك القواعد –شفوية أو مكتوبة–وهما مرتبطان يبعضهما أشد الارتباط).

–يقابل الكلام في الاصطلاح اللساني عند(**دي سوسير**)parolela، وقد اختلف المترجمون في نقله إلى العربية، فسمي تارة كلاما، وطورا قولا أو مقولة أو خطابا، ونحن نفضل ونحبذ مصطلح الكلام، وبناء عليه، «**فالكلام هو نتاج فردي يصدر عن وعي ويتصف بالاختيار الحر، أي أن الكلام هو السلوك اللفظي للفرد، و مادام كذلك فهو الشخص تبعا لمقولة (بوفون) الأسلوب هو الرجل نفسه؛ أي أن كتابات المبدعين وإنجازاتهم وسلوكا تهم اللفظية تعكس شخصياتهم فأنت عندما تكون صامتا لا أعرفك وعندما تتكلم تصير واضحا لدي، ومُرادُ ذلك هو أن الكلام ممثلا في الأسلوب هو صاحبه، ويتضح هذا من خلال الدراسات والأبحاث العلمية، فإذا أراد الدارس النفساني أن يتعرف على شخصية ما، فينبغي عليه أن ينطلق من سماتها اللفظية والأسلوبية المكونة لها، كأن ينظر في طبيعة الجملة أهي قصيرة أم طويلة أم هو يكثر من المترادفات اللفظية والأضداد والمشترك اللفظي، أم يفضل الجمل الطويلة المركبة، والجمل المعترضة أم هو يميل إلى نمط معين في الكتابة والنطق، كما يظهر على سبيل المثال عند طه حسين أو العقاد**».[1]

الكلام إذن هو خاصية فردية تتسم بالوعي والاختيار والإرادة والحرية لأنه يحق لأي فرد انطلاقا من هذه المقاييس اللسانية أن يبدع كيفما شاء، وأن يشكل شخصيته اللفظية والأدبية والأسلوبية بالطريقة التي يراها هو مناسبة لنفسه لأن من صفة الكلام الحرية في الإبداع.

تقابل اللغة عند دوسوسيرlangua gela، وهي «**نتاج اجتماعي تتبناها الجماعة للتحاور والتخاطب والتبادل، وذلك لتكوين الملكة اللغوية لدى الأفراد وهي عند واتيني: مؤسسة اجتماعية أي أن الأفراد هم الذين تواضعوا عليها وأسسوها لقضاء حاجاتهم ومعنى ذلك أن الدارس إن أراد أن يتعرف على أية لغة من لغات الأقوام ينبغي عليه أن يلجأ إلى استنباط السمات الكلامية المشتركة بين الأفراد من خلال العينات التي قد تكون واسعة كالقطر العربي وقد تكون ضيقة كالاهتمام بالقطر الواحد والجدير بالملاحظة أن**

[1]– ينظر: رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مخبر جامعة عنابة ، الجزائر، (د.ط)، 2006، ص160.

السمات الكلامية المشتركة قد تختلف من قطر إلى آخر كاختلاف لغة أهل الشام عن لغة أهل المغرب».[1]

– مفهوم إيميل بنفينست للخطاب:(Emile Benveniste)

يعد (**بنفينست**) من أبرز الذين أسسوا لمصطلح الخطاب بعد (هاريس) وتتمثل هذه الأهمية فيما يأتي:

–قدم تعريفا مفاده أن الخطاب هو« **كل تلفظ يفترض متحدثا وسامعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال ومن ثمة فهو يميز بين نظامين من التلفظ هما الخطاب والحكاية التاريخية، فالخطاب قوامه جملة الخطابات الشفوية المتنوعة ذات المستويات العديدة».**[2]

ثم وسع (بنفست) مفهوم الخطاب في سياق تمييزه بين السرد والخطاب، يقول (بنفست) في كتابه "مسائل في اللسانيات العامة":«**إن أزمنة الفعل في اللغة الفرنسية تتوزع حسب نظامين اثنين متميزين ومتكاملين وكل واحد من هذين النظامين لا يحتوي إلا على قسم من أزمنة الفعل، والنظامان كلاهما في استعمال تنافسي فيما بينهما، ويبقيان مع ذلك في خدمة كل متكلم، ويبرز هذان النظامان مستويين مختلفين من الملا فظة هما ما يسمهم (بنفنيست):**

***مستوى ملافظة التاريخ أو السرد.**

***مستوى ملافظة الخطاب.**

ففيما يخص ملافظة السرد، فإن الأمر يتعلق بتقديم الأحداث الواقعة في وقت معين من الزمن من تدخل للمتكلم في السرد، أما فيما يخص ملافظة الخطاب التي قد بدأت تتحدد بالمفارقة مع ملافظة السرد، فهي حسب تعبير (بنفنيست) كل ملافظة تفترض متكلما، وعند الأول نية التأثير في الآخر بأية حال، وإذا

---

[1]– ينظر: رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مخبر جامعة عنابة ، الجزائر، (د.ط)، 2006، ص 160.

[2]– محمد الباردي : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000، ص08.

كانت ملافظة السرد مخصصة اليوم للغة المكتوبة، فإن ملافظة الخطاب هي ملافظة مكتوبة مثلما هي ملافظة منطوقة».[1]

وانتهى (**بنفنيست**) إلى القول أنّ الخطاب هو :« **كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا.وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما».**[2]

انطلاقا من هذا التعريف نجد أننا أمام تنوع وتعدد الخطابات الشفوية، كما نجد أيضا كتلة من الخطابات من الخطابات المكتوبة التي تعيد إنتاج الخطابات الشفوية، وتستعير أدواتها ومراميها من المراسلات إلى المذكرات والمسرح والكتابات التربوية، وباختصار كل الأنواع التي يتوجه فيها متكلم إلى متلق، ويُنظِم ما يقوله من خلال مقولة الضمير.

-يخرج (**بنفنست**) من هذا التعريف كل الأنساق غير اللغوية .

-يدخل في هذا التعريف كل الأنواع الكلامية التي يتوجه فيها المتكلم إلى متلق، والذي يشتغل فيها المتكلم على قضية الضمير(مراسلات، مذكرات، مسرح، كتابات تربوية، محاضرات...)

-التلفظ يعني إنتاج الملفوظ؛ بمعنى آخر يشير (بنفنست) إلى ظروف إنتاج الخطاب، وهي تتنوع وتتعدد تبعا لنوع المتكلم، فكل مخاطِب له كيفية معينة في الأداء، معنى هذا تنوع الملفوظ؛ أي الخطاب.

-للمخاطِب نية أو قصد يتمثل في التأثير على الآخر، وهذا التأثير لا يكون إلاّ من خلال اللغة؛ معنى هذا أن الخطاب يكتسب صفتي الإتصال والتأثير.

-الخطاب هو وحدة لغوية تفوق الجملة، ويولد من لغة اجتماعية.

مادامأنّ الخطاب ظاهرة فردية، فلا معنى له دون السياق الذي أُنتِج فيه(لكل مخاطِب مرجع)، فالخطاب يرتبط بالسياق الذي تحدده ثقافة المجتمع، وبانعدامه يصبح التلقي أمرا مستحيلا.

---

[1]- إيميل بنفنست: مسائل في اللسانيات العامة، نقلا عن السعيد هادف، مصطلحات السرد والخطاب (مقاربة بين النظرية الغربية والنظرية اللغوية العربية، مجلة المبرز، فيفري 2002، ص ص 27-29.

[2]- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، السرد-الزمن، النبير، ص 19.

تصبح لدينا في تعريف (**بنفنست**) مستويات للخطاب يحددها المرجع، فإذا كان مرجع الكلام الدين فهو خطاب ديني، وإذا كان مرجعه السياسة فهو خطاب سياسي، وهكذا...إلخ.

يخرج (**بنفنست**) مفهوم الخطاب من اللسانية إلى التداولية، لأنه تجاوز إلى القصدية والتأثير الذي يكون بالحجاج والإقناع، ويعني التلفظ «**الفعل الذاتي في استعمال اللغة، إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما كمقابل للملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي المنجز والمستقل عن الذات التي أنجزته، وهكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة، ويرى بنفنست أن التلفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ**»[1]

-مفهوم زليغ هاريس للخطاب:(Zellig Harris)

يمكن القول أن مفهوم الخطاب حديث النشأة، ارتبط ظهوره باللسانيات التي انصبّت دراستها على الجملة، وتجاوزها إلى الخطاب على يد (**هاريس**) تحليل توزيعي؛ حيث يقوم الدارس بتقطيع النص إلى عناصر تركيبية مجتمعة في طبقات متعادلة، تتكون هذه الطبقة من مجموع العناصر التي تستطيع أن تظهر في سياق متطابق أو متشابه، فالتحديد يريد لنفسه أن يكون نحوا محضا؛ أي أنه لا يأخذ في الحسبان مسألة العلاقة الدلالية بين العناصر المتعادلة نحوا.[2]

ويعتبر (**هاريس**) بإجماع اللسانيين أول من حاول توسيع مفهوم الجملة، وقد عرف الخطاب بأنه «**ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بداية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلها تظل في شكل لساني محض**».[3]

والجدير بالذكر، **أن** (**هاريس**) يعرف الملفوظ بالقول:« **أن الملفوظ هو كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم، وقبل هذا الجزء وبعده هناك صمت من قبل هذا المتكلم**».[4]

---

[1]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، السرد-الزمن، النبير، ص 19.

[2]- ينظر سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن-السرد-التبئير)، المركزالثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص:17.

[3]- المرجع نفسه ، ص17.

[4] - المرجع نفسه ، ص 17.

يمكن أن نسجل من التعريف السابق عدة ملحوظات منها:

-يعتبر (**هاريس**) أول من وسع مفهوم الجملة أو توسيع مجال الجملة إلى ماهو خارج الجملة، وهذه المسألة لسانية محضة، فما معنى ذلك؟. من المعروف أن الدراسات اللغوية قديما وحديثا، قصرت اهتمامها على الجملة بإعتبارها أعلى مستوى للدراسة، وذلك بهدف الكشف عن مختلف القوانين اللغوية، ومن المعروف أنه لا يوجد تعريف واحد خاص بالجملة، فهناك ما يزيد عن مئتي تعريف، وكل الدراسات تناولت إما مفهوم الجملة أو مكوناتها، أو الوقوف عند هذه المكونات أو تحديد وظائفها، وطرق الربط بين عناصر الجملة أو وصف بنية الجملة، أو تحديد مختلف الجمل (تعجبية، استفهامية، طلبية...) أو قد نتحدث أيضا عن إعرابها، واستمر هذا الوضع حتى منتصف القرن الماضي؛ أي ظهرت البنيوية وسيطرت على مختلف الدراسات اللغوية، ودعت إلى ضرورة تجاوز نحو الجملة.

يتناول التأسيس لنحو أشمل بالدراسة، وحدات لغوية أوسع من الجملة، وقد أفضى هذا التوجه إلى ظهور مصطلحين هما النص والخطاب كنتيجة للتشكيك في شرعية الجملة كوحدة جديرة بأن تكون موضوع الدراسة اللسانية.[1]

الجديد في تعريف (**هاريس**) أن اللسانيات التقليدية ركزت دراستها على الجملة بوصفها نظاما، وليست تتابعا لأنها لا يمكن أن تختزل إلى مجموعة من الكلمات، في حين أن الملفوظ هو تتابع من الجملة فهو خطاب، فظهرت بذلك لسانيات الخطاب التي اعتبرت الجملة أصغر وحدة في الخطاب؛ أي أصبحت الجملة خطابا صغيرا في خطاب أكبر.

-يصبح الخطاب بمفهوم (**هاريس**) سلسلة متتالية من الجمل؛ أي يصبح هنا مرادفا للملفوظ، ويصبح هو موضوع اللسانيات، بمعنى هدفها،تقوم بمعاينته عندما تحدد قوانينه وقواعيده، أي تقوم بوصف سلسلة متتالية من الجمل، ولكن السؤال الذي يطرح هل يمكن للسانيات أن تدرس الخطاب؟ . نقول « **ليس باستطاعتها فهي تجد نفسها ملزمة إلى العودة إلى علم النفس وعلم الاجتماع وتعليم اللغات، ودراسة الأدب لأن الخطاب يرتبط بالسياق الذي تحدده ثقافة المجتمع، فبانعدامه يصبح التلقي من الأمور المستحيلة، والخطاب لا يتحدد**

[1]- ينظر: محمد الاخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، منشورات الاختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص68 -71.

بجملة أو مجموعة من الجمل بغض النظر عن كونها مكتوبةأو شفوية داخل حيز ثقافي معين».[1]معنى هذا أن الأمر يستلزم العودة إلى خارج الملفوظ، (خارج الخطاب) لكشفه.

سعى (**هاريس**) إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب، والذي من خلاله تصبح كل العناصر، أو متتالياتها لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي، وفي مختلف مواطن النص،إذ أن التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص(هذا الانتظام يسميه التوازي).

-عندما نقول إن الخطاب جملة يعني حصره في زاوية ضيقة لا تتسع لدراسته؛ معنى هذا أننا نهمل عناصر الخطاب الأخرى.

-لا يهتم (هاريس) بالعلاقة الموجودة بين اللغة (الجمل المتتالية) والثقافة والمجتمع، باعتبارها قضايا خارج لسانية، بمعنى أنه أهمل دراسة السياقات وهذا هو المأزق.

ب-الخطاب في المعجم الفلسفي والدراسات الفلسفية والفكرية:

-الخطاب عند ميشيل فوكو: (Michel Foucault)

ارتبط المفهوم المعرفي والفلسفي في العصر الحديث بكتابات ميشيل فوكو حيث خص "الخطاب" بكتابين أساسين هما : أركيولوجيا المعرفة سنة 1969، ونظام الخطاب سنة 1971، ونجد كذلك له دراسات كثير حول الخطاب.

لتعريف الخطاب عند "**فوكو**" نتساءل عن مضمونه ومكوناته، وخصائصه، ومتابعة تاريخه لاستعماله، فمن الناحية التاريخية نجد (**فوكو**) قد تحدث عن الخطاب، وممارسة الخطابية، وبدأ من تاريخ الجنون حيث يقر بأن « **التقليد الإنساني قد نظر إلى الجنون باعتباره، جزء من الخطاب** »[2]؛ أي يمكن التعرف على الجنون كمعرفة خطابية تعمل على وصفه وتحليله.

لقد وصفت "الموسوعة الفلسفية العربية " عناية (**فوكو**) بالخطاب بالصورة الآتية « **ينطلق فوكو من تعليق المرتكزات التي تقوم عليها وحدة الخطاب، كون هويته ترجع بالاشتراك إلى المؤلف أو الأثر أو تصنيف**

---

[1]- ينظر: محمد الاخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ، ص139.

[2]- الزواوي بغورة : مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، (د.ط)، ص 39.

العلوم، وبهذا فهو يرفض البحث في أصل الخطاب ويتعامل معه بوصفه حدثا نوعيا لا يمكن استبداله، وليس جهدا لغويا أو نشاطا عقليا، ولا هو صياغة يعبر بها الفرد المتكلم عن فكرة ما».[1]

فهنا يُرجِع (ميشال فوكو) بأن الخطاب يعمل على منظومة لغوية أو فكرية لذلك يجب البحث عن الشروط التي تُسَهِل علينا إيجاد ما هو منطوق فيه والعمل بها(منظومة لغوية)، فهي تحتوي على تشكيلة خطابية تنمي مفردات النص أو جمله.

ركز(فوكو) على المنطوق وهو أبسط الأجزاء، حيث يقول: «**فقد استخدمت في مناسبات عديدة لفظا منطوق إما لأشير لعدد من المنطوقات(...) أو لأميز عن تلك المجموعات التي أسميها الخطابات** ».[2]

فنجد (ميشيل فوكو) من خلال كلامه هذا أنه حاول خلال عمله في تحليل الخطاب بناء واكتشاف هيكلة الخطاب حيث نصل إلى الأساس الذي يقوم عليه الخطاب، ويُبنىَ عليه كذلك محاولته في التركيز على السبب الرئيسي حول دراسة وتحليل الخطاب.

أما ما يميز أعمال (**فوكو**) أن لها أهمية بالغة تحمل مجموعة كبيرة من النظريات تندرج تحت مصطلح" نظرية الخطاب"، كما يعتقد الكثير من الدارسين أنه المفكر الوحيد الذي حدد بدقة مفهوم الخطاب، كما اعتبر آخرون أن أعماله عن نظرية الخطاب عصية وصعبة الفهم حيث قال:«**وأعمال فوكو صعبة الفهم في الغالب، ما يعزي في جزء منه الأسلوب بعضها المعقد وكثافة الاحالة لأعمال فلسفية فيها**»[3]،وارجعوا سبب ذلك لإنشغاله على مواضيع كثيرة ومتنوعة في قوله :«**لكن السبب الأول لاعتبار فوكو صعبة الفهم أنه يتحدى عددا من المفاهيم السائدة لدينا عن كثير من الموضوعات المختلفة كالجنون والنظام والذاتية واللغة**».[4]

نستنتج مما ذُكِر بأن مصطلح الخطاب عند (**فوكو**) لم ينشأ ضمن منظومة ناجحة تماما من الفكر النظري، بل هو مجرد عنصر واحد في أعمال (**فوكو**).

---

[1]- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف، ط1، 2010، ص137.

[2]- يمنى العيد : مفهوم الخطاب والمفاهيم المتاخمة (الفصل الثاني)، قراءة في المنحى التنظيري عند يمنى العيد، ص10.

[3]- سارة ميلز: الخطاب، (تر) عبد الوهاب علوب، العدد 2581، ط1، 2016، ص29.

[4]- المرجع نفسه، ص29.

2- في مفهوم الإيديولوجيا:

مصطلح الايدولوجيا هو من أكثر المصطلحات التي يسيل حولها الكثير من الأقلام، فهي مهمة في التاريخ الإنساني، وهي من أعقد المفاهيم بصفة عامة، وقد اتفق الكثير من الدارسين والباحثين في مختلف العلوم، خاصة العلوم الاجتماعية على أنه لا وجود لتعريف جامع مانع للإيديولوجيا، وذلك حسب الأبعاد التي ينظر إليها الباحث أو الناقد، وعلى هذا الأساس سنحاول تسليط الضوء على مفهوم الإيديولوجيا من الناحية اللغوية كما جاءت في المعاجم العربية، والقواميس والموسوعات العلمية ومن الناحية الاصطلاحية على حد السواء.

2-1-الإيديولوجيا لغة:

- **قاموس (المنجد الابجدي):**

الإيديولوجية كلمة يونانية، (Idèologie)تعني فن البحث في التصورات والأفكار.[1]

- **قاموس (الكامل الكبير):**

إيديولوجيا(Idèologie) عُرّفت بأنها علم الأفكار،مذهبية، فكروية، أي أن مذهبا ما يتبنى مجموعة من الأفكار وهي تمثل ايديولوجيته.[2]

- **الإيديولوجيا في موسوعة لالاند الفلسفية:**

الإيديولوجيا كلمة ابتكرها (دستوت دي تراسي) (Destutt de tracy) علم موضوعه دراسة الأفكار ومزاياها وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمثلها وبالأخص أصلها.

والإيديولوجيا(...) في الواقع «تعبير عن وقائع اجتماعية ولا سيما عن وقائع اقتصادية، فكر لا يعيبه ذلك الذي يبنيه، أو على الأقل لا يأخذ في حسبانه أن الوقائع هي التي تحدد فكره، بهذا المعنى شديد التداول في الماركسية»[1].

---

[1]- المنجد الأبجدي، د- مؤلف، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط5، 1986، ص184.

[2]- الكامل الكبير: قاموس اللغة الفرنسية الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة، فرنسي –عربي، مكتبة لبنان، لبنان، (د.ط)،(د.ت)، ص60.

وبناء على ما سبق نخلص إلى القول أن لفظة "إيديولوجيا" لم تخرج في القواميس والموسوعات العالمية عن المعنى الذي قدمه (**دي تراسي**)، بأن الإيديولوجية علم جديد مبتكر للأفكار يبحث في خصائصها، ويركز على التحليل العلمي لها.

2-2- الإيديولوجيا إصطلاحا:

اختلف الباحثون والمؤرخون في تحديدهم للمفهوم الاصطلاحي للايديولوجيا، وتعددت في شأنه التصورات واختلفت الرؤئ في صياغة مدلوله، كل حسب الزاوية التي ينظر منها للمصطلح، وحسب المجال الذي يتموضع فيه إذ نجد:

أ-عند الغرب:

الإيديولوجيا وليدة العالم الغربي، نشأت وترعرعت بين أحضانه، وفي ثناياه، فهي كمصطلح ينسب إلى الأصول الغربية، وهناك الكثير من الباحثين الذين ساروا في أغوارها وجعلوا من أقلامهم حبرا يسير من أجل توصيل أفكارهم ،وهذا ما نجده عند "**كارل منهايم**"في كتابه "**الإيديولوجيا واليوتوبيا**" في ما يخص الإيديولوجيا أنها : «**لفظة ترتبط في أذهان معظم الناس بالماركسية وتتحدد ردود فعلهم تجاهها إلى حد كبير بهذا الارتباط، لذلك من الضروري أن نقرر أولا أنه رغم أن الماركسية ساهمت بالكثير في العرض الأصلي للمشكلة، فإن الكلمة ومعانيها أبعد غورا في التاريخ من الماركسية، كما أنه قد ظهرت لها منذ ظهور الماركسية معان جديدة، اتخذت طابعا مستقلا عن الماركسية** »؛[2]يعني ذلك أن (كارل ماركس) استخدم هذا المصطلح للإشارة إلى منظومة الأفكار التي يفهم الناس من خلالها عالمهم، و(كارل منهايم) هنا ربط الناس وإيديولوجياتهم بالماركسية واعتبرها على أساس الماركسية يبنون ردود أفعالهم اتجاهها بناء على توجههم المؤيد أو المعارض لهذه الممارسة السياسية والتي تعبر عن النظرية التي يقوم عليها النظام الشيوعي، كما يؤكد (منهايم) أن جذور

---

[1]- موسوعة الالند الفلسفيّة: أندريه الالند، تعريب خليل أحمد خليل، أشرف عليه، أحمد عويدات، مج1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 2 ، 2001،611-612.ص

[2]- كارل منهايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا –مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، (تر) محمد رجا عبد الرحمان الديريني، جامعة الكويت، كلية الآداب، شركة المكتبات الكويتية، ط1، 1980، ص 129.

الايديولوجيا تمتد إلى ما هو أعرق وأقدم من الماركسية، إلا أن ظهور هذه الأخيرة ساهم في ظهور معان جديدة لها لم ترتبط بتاتا بالماركسية، فالايديولوجية والفكر يعتمدان على الظروف المعيشية والطبقة الاجتماعية للشخص.

-(**كارل ماركس**)karl marksيقول أن الإيديولوجيا عبارة عن« **قناع يخفي قانون تقدم التاريخ، وصناعة يستخدمها بعض الناس لتبرير مواقفهم، إذ ربط الإايديولوجيا بحال المجتمع البشري بوصفها بنية فوقية تمثل انعكاسا للبنية التحتية المرتبطة بعملية إنتاج الماجدي**»[1]،فـ(**ماركس**) هنا جعل الإيديولوجيا تنطوي تحت سياق معين لا تخرج منه وهو الطبقات الاجتماعية والوضع الاقتصادي السائد.

-الإيديولوجيا عند (**فريديريك انجلز**) «**ليست طقم من المعتقدات المذهبية بل إنها تشير إلى الطرائق التي يحيا بها البشر أدوارهم في المجتمع الطبقي لاالقيم والأفكار والصور التي تربطهم بوظائفهم وتمكنهم من معرفة الحقيقة لمجتمعهم ككل**»[2] ؛ بمعنى أن الإيديولوجيا متعلقة بالإنسان ووضعيته في المجتمع، فهو المحدد لها عن طريق أفكاره التي يصورها ويوظفها من أجل بلوغ الحقيقة.

ب- عند العرب:

(**عبد الله العروي**) في كتابه "مفهوم الإيديولوجيا" حاول تحديد الاستعمالات المصطلحية لهذا المصطلح، حيث اقترح تعريتها تماما ومثلها بمفردة (أدلوجة) ومفردة (إيديولوجيا) تشكلان مفهوما واحدا، وهي على حد قول (العروي) «**منظومة كلامية سجالية تحاول أن تحقق بواسطتها قيمة ما باستعمال السلطة داخل مجتمع معين**»؛[3]بمعنى أنها حسب تفكيره هي نسق من الأفكار يظهر على شكل منظومة فكرية واعية، تتبناها فئة من المجتمع من أجل تحقيق الغايات .

[1]- عمار علي حسين: الايديولوجيا ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية ، ط1، 2007، ص12.

[2]- تيري إيجلتون: النقد والايديولوجيا، (تر) صالح فخري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، (د.ط)، (د.ت)، ص10.

[3]- عبد الله العروي : مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط7، 2003، ص14.

ويقول أيضا: «**إن الإيديولوجيا ترتبط بأشياء متعددة، وارتباطها بهذه الأشياء هو الذي يحدد دلالتها، فمثلا عندما يدرس الباحث إيديولوجية عصر من العصور فإنما يدرس الأفق الذهني الذي كان يجسد فكر الإنسان في ذلك العصر**».[1]

ولقد قدم (**عبد الله العروي**) خمس استعمالات رئيسية للإيديولوجية أهمها [2]:

أولا: استعمال القرن الثامن عشر حيث تعني الأدلوجة الأفكار المسبقة الموروثة عن عصور الجهل والاستعباد والاستغفال، يتقابل في هذا الاستعمال التقليد الجاهل مع العقل الكاشف عن البديهة وهو عقل لا يختلف في الفرد وفي الإنسانية جمعاء، فيُنظر إلى الأدلوجة انطلاقا من العقل الفردي.

ثانيا- عند الفلاسفة الألمان: (هيجل) والرومانسيون بوجه خاص، حيث تعني الأدلوجة منظومة فكرية تعبر عن الروح التي تحفز حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في خطة التاريخ العام، فيُنظر إلى الأيديولوجية انطلاقا من التاريخ كخطة واعية بذاتها.

ثالثا- الاستعمال الماركسي: حيث الأدلوجة هي عبارة عن منظومة فكرية تعكس بنية النظام الاجتماعي، فيُنظر إلى الأدلوجة انطلاقا من البنية الباطنية للمجتمع الإنساني الذي يتميز بإنتاج وسائل استمراريته.

رابعا-استعمال(نيتشة): حيث الأدلوجة هي عبارة عن مجموعة من الأوهام والتعديلات والحيل التي يعاكس بها الإنسان الضحية قانون الحياة، فيُنظر إلى الأدلوجة انطلاقا من الحياة كظاهرة عامة تفصل عالم الجماد عن عالم الأحياء.

خامسا- استعمال(فرويد) الأدلوجة مجموعة من الفكرات الناتجة عن التعاقل الذي يبرز السلوك المعاكس لقانون اللذة والضروري لبناء الحضارة، فينظر للأدلوجة انطلاقا من اللذة وهي ميزة الحيوان وبالتالي ميزة الانسان الأولى.

كل هذه الاستعمالات التي حددها (العروي) تتشابه وتتداخل فيما بينها، فكل استعمال يفرق بين الظاهر والخفي، بين الملموس والحقيقي، بين الوجود والقيمة أي تجمع بين المناظرة السياسية والاجتماعية الثقافية،وتحافظ

---

[1]- عبد الله العروي : مفهوم الايديولوجيا ، ص 10.

[2]- محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي: الايديولوجيا، دار توبقال للنشر، الدار البضاء، المغرب، ط2، 2006، ص20.

على نظرية المعرفة ونظرية الكائن ،وبالتالي تحدد الأدلوجة انطلاقا من الحق الثابت فنرفع القناع عن الحقيقة الباطنية.[1]

– (**شكري عزيز الماضي**) يعرف الإيديولوجيا بأنها:« **علم الأفكار والمفاهيم الاجتماعية**(...) **أي مجموعة من التصورات التي تعبر عن مواقف محددة اتجاه علاقة الإنسان بالإنسان، وعلاقة الإنسان بالعالم الطبيعي، وعلاقته بالعالم الخارجي الاجتماعي**»[2]؛ بمعنى أن الإيديولوجيا عبارة عن التصورات والأفكار التي يبنيها الشخص حول محيطه الطبيعي والاجتماعي.

– **الإيديولوجيا عند محمد سبيلا هي «ظاهرة اجتماعية وثقافية وسيكولوجية وسياسية ومعرفية وليست سياسية فقط** »[3].بمعنى أن الإيديولوجيا عند محمد سبيلا مرتبطة بعدة ظواهر وليست مرتبطة بالسياسة فقط.

– **الإيديولوجيا حسب حميد الحميداني** يرى أنها من«**العلم ولكنها لا تتطابق معه وجوهر اقترابهما يكمن في النظر الى الذات باعتبارها المتأملة في الموضوع موضوع الايديولوجيات بشتى تنوعها ،وهي لذلك تصبح وعيا للوعي أي بحثا معرفيا في معطيات الوعي ذات الحضور الموضوعي ،ولا تهدف على الرغم من مطابقة الايديولوجيا كرؤية للعالم بالايديولوجيا كمعرفة فقط** »[4].هنا حصر حميد الحميداني مفهوم الإيديولوجيا في نفس الروائي ذاته التي تصنع الحدث وتشكل المعرفة.

–الإيديولوجيا عند (**علي عبد المعطي محمد**) هي :«**عبارة عن نسق من المعتقدات والمفاهيم والأفكار الواقعية والمعيارية على حد السواء، يسعى في عمومه إلى تفسير الظواهر الاجتماعية المركبة من خلال منظور يوجه ويبسط الاختيارات السياسية، الاجتماعية للأفراد والجماعات**»[5]؛ بمعنى أنها عبارة نتيجة متشكلة من معتقدات وقيم ومعايير.

---

[1]– محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي: الايديولوجيا، (م.س)، ص21.

[2]– شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1993،1، ص123.

[3]– محمد سبيلا: الايديولوجيا والحداثة ،مجلة الوحدة ،ع سبتمبر1990 ،ص26.

[4]– حميد الحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا ،من سيسيولوجيا الرواية الى سيسيولوجيا النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط1، 1990، ص24.

[5]– علي عبد المعطي محمد، محمد علي محمد: السياسة بين النظرية والتطبيق، دار جامعات المصرية، الإسكندرية، (د.ط)، 1974، ص381.

الفصل الثاني:الإبداع الروائي والإيديولوجيا

1- في مفهوم الخطاب الإيديولوجي في الرواية:

2-الرواية الإيديولوجية عند الغرب:

3-الرواية الإيديولوجية عند العرب :

1-في مفهوم الخطاب الإيديولوجي في الرواية :

الأدب رسالة يحمل في طياته كل ماهو قديم أو مبتكر عن طريق التعبير عما يبث في نفس الأديب من مشاعر استلهمها وأخذها من بيئته ومجتمعه التي تربطه بها صلة قوية.

والرواية جنس أدبي وفن نثري يقوم أساسا على السرد، ترصد التناقضات الإجتماعية وتكشف عن خبايا الأزمات الكبرى، فهي تعتبر بمثابة علامة مختلفة ومتميزة ومنفردة عن باقي الأجناس الأدبية، سواء من حيث الذوق أو الوعي، إذ تتناول مشاكل الإنسان وأهوائه وعواطفه، فأضحت تستمد مواضيعها من الواقع الإنساني المعاش، ممزوجا بخيال الروائي، إذ تعالج قضايا إجتماعية وسياسية وإقتصادية يتخبط في مجرياتها العالم العربي، وهذا ما جعل الرواية تتخذ لنفسها مسارا و«**ألف وجهة، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا، ذلك أننا نلفي في الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمية وأشكالها الصميمية**».[1]

الرواية نجدها دائما في حبل متحرك ومتغير ومتجدد من حيث الشكل وقد أثبت ذلك العالم "روجرآلن" حيث قال:«**الرواية نمط أدبي دائم التحول والتبدل، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال**».[2]فهي غير مستقرة تعيش بين كفتين في حركة دائمة وفي حقل تجارب واسع، تُبنى على إيديولوجيات مختلفة، يختلف القراء عادة في التمسك بها أوعزلها بحسب توجههم، وهذا هو المنحى الأول الذي تتخذه الرواية وهو ايديولوجية الرواية.

إيديولوجية الرواية هي: « **تلك الأفكار التي يحملها المبدع في ذهنه والتي يأخذها من واقعه ومحيطه الذي يعيش فيه ليبسطها ويجسدها في شكل نص روائي غني بتلك الأفكار والثقافات والرؤى، تقوم بها عناصر البناء الروائي(شخصيات، الرموز) بمختلف التناقضات ليوصل فكرته إلى قارئه، فالإيديولوجية موجودة بين طيات الرواية وليست مستقلة عنها، فهي تتولد منها، والمبدع هو الذي يبرز هذه الرؤية ويبلورها في أفضل صورة ممكنة ومتكاملة لها، تكتسي دورا جماليا، وتمثل إيديولوجيته الخاصة، وفي هذا السياق نجد (إبراهيم عباس) في كتابه "الرواية المغاربية" يركز على إيديولوجيا معينة والتي تشكل جزء من شخصيته**

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، (د.ط)، 1998، ص11.

[2]- روجر آلان:الرواية العربية، (تر) إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،(د.ط)، 1997، ص07.

وثقافته وفكره وأدواته اللغوية، التي يستمدها من بيئته ومحيطه، لأنه لا وجود لبيئة خالية من الايديولوجيا تماما». [1]

الإيديولوجيا في الرواية تتضح على أنها المكون لمحتوى النتاج الروائي، إذ يتحول النص الروائي من عملية إبداعية جمالية فنية إلى نص حامل لإيديولوجيا الأديب، وإلى وعاء مليء بأفكاره وثقافته وتوجهه ورسالته التي يريد أن يوصلها لقرائه، وبالتالي فالإإديولوجيا في الرواية تعبر عن موقف معين في قالب لغوي جمالي، هذا الأخير تجسده مجموعة من الشخصيات، تتحاور فيما بينها، تبرز آراءها وردود أفعالها لتعطي نوعا من الجمالية للرواية في قالب جمالي، هذه الصياغة تجذب اهتمام القارئ أكثر، وتضاعف فضوله للتعمق أكثر في أفكار القارئ، وإختيار ما يتلاءم مع توجهه؛ إذ يغربل القارئ ايديولوجية الروائي بوعي، أو بغير وعي، فيتمسك بما يحتاجه ويتناسب مع تفكيره، ويقصي ما تبقى منه، وقد وضح ذلك (حميد لحميداني) إذ يقول :«**الإيديولوجيا تدخل باعتبارها مكونا جماليا لأنها تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة لصياغة عالمه الخاص**»[2].

وعلى هذا الاساس تحدد الإيديولوجيا في الرواية، فتحول الإيديولوجيا إلى عالم النص الروائي« **لا يتمتع بالقوة نفسها التي لها في الواقع فهي محاصرة بوجود بعضها البعض**».[3] لأن في النص الروائي الأديب يحصر أفكاره بين الدائرة المحيطة فقط، لا يخرج إلى خارجها، يصب تلك الثقافة التي يحملها إلى أشخاصها المناسبة لها ليشكل لوحة فنية يوصل عن طريقها إيديولوجيته.

الرواية عبارة عن خطاب موجه يتولد تحت تأثير الإيديولوجيا التي تشكل المحتوى النصي بحد ذاته وموجودة بداخله ،وقد أثبت وجودها (ميخائيل باختين)الذي اعتمد في أبحاثه على الأبحاث اللسانية الماركسية ،حيث قدم لنا تقسيما خاصا للرواية: رواية حوارية (متعددة الأصوات) ورواية مونولوجية(أحادية الصوت)،وقد ركز على الرواية الحوارية اذ قال:«**أنها ذات نظام من الدلائل**(...) **ذلك أنّ الروائي في نظره لا يتكلم لغة واحدة كما أنّ أسلوبه ليس هو لغة الرواية ذاتها، لأنّ الرواية في الواقع متعددة الأساليب، فكل شخصية وكل هيئة تمثل**

---

[1]- ينظر إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، ص65.

[2]- حميد لحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا ، ص 33.

[3]- المرجع نفسه، ص26.

في الرواية الآ ولها صوتها الخاص، وموقفها الخاص ،ولغتها الخاصة، وأخيرا ايديولوجيتها الخاصة».[1]

فلغة الرواية لا تقتصر على لغة الروائي فقط، بل نجدها متعددة الشخصيات، وكل شخصية لها لغة خاصة بها ،وبالتالي تكون متعددة الأساليب والمواقف فمتعددة الإيديولوجيات التي ينتج عنها تولد معاني جديدة لتشكل مضمون النص، وتكون مستمدة من محيطه الذي يعيش فيه ،ومن واقعه ومجتمعه وبيئته .

فالموقف الإيديولوجي متعلق بالقناعات الإيديولوجية ووجهة النظر الفنية في سياق النص، وهو الذي يساهم في البناء الفكري للنص الروائي. فيكون بذلك النص عبارة عن « **وعاء تصب فيه الأفكار والرغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه** ».[2]لتشكل لنا وثيقة إديولوجية روائية بإمتياز، متفردة عن غيرها من حيث ما تحمله من جوهر داخلي مُشَكِلَه الروائي والمبدع الخاص بها فقط، الذي يبرز ويكشف عن الصراعات والاختلافات المجسدة في عمله الإبداعي والروائي، ، وبالتالي فإن كل من الإيديولوجيا والرواية تربطهما علاقة تأثير وتأثر؛ إذ أن الإيدولوجيا تساهم في البناء الفكري للنص من خلال تبنيها لمختلف عناصر البناء الروائي، أهمها الشخصيات والرموز، لتضفي على الرواية حركية وتشويق من خلال مختلف الصراعات والتناقضات والاختلافات بين المواقف الايديولوجية المختلفة، كما أن الرواية بذلك تساهم في توضيح إيديولوجية الرواية، وإيصال مختلف الأفكار للمتلقي الذي يتبنى بعضها ويرفض الأخرى حسب ما يتوافق مع عقليته، وقد أثبت ذلك (إبراهيم عباس) في كتابه "الرواية المغاربية" حول طبيعة العلاقة التي بينهما إذ يقول:« **كون الإيديولوجيا تشكل جزءا من النص الأدبي وكون الأدب يدخل إليها كأحد مكوناتها فالعلاقة بينهما تبادلية في التأثير والتأثر، ومن هنا كانت الرواية أشد ظهورا لكون هذا الجنس يتيح للأديب حرية التعبير، فحوامل الإيديولوجيا في الرواية أكثر منها من أي جنس أدبي آخر، يمكن من خلالها أن يبدي الروائي ما يريد، وأن يخفي ما يريد وهو في الغالب لا يقدر على الاختفاء طويلا».**[3]

وتندرج ضمن هذه الحوامل المسؤولة عن طبيعة تحديد العلاقة التي تربط الإيدولوجيا بالرواية، علاقة المبدع بنصه والنص في حد ذاته الذي ينعكس عليه توجه الروائي وشخصيته وثقافته وفكره المستمدة من واقعه وجتمعه«**وتعتبر**

---

(1)- حميد لحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا ، ص 33.

(2)- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، ص65.

(3)- المرجع نفسه، ص58.

واحدة من هذه الحوامل المنشئة لتلك العلاقة، فالأديب المبدع لا يكتب نصه وهو خال من أي توجه إيديولوجي، فهو ليس بريئا تمام البراءة، لأن توجهه يشكل جزءًا من شخصيته وثقافته وفكره وأدواته اللغوية ومضمون النص مستمدة من بيئة الروائي ومحيطه».[1]إذن العلاقة التي تجمعهما منذ البداية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالواقع المعاش، أو بحال المجتمع، علاقة متينة لا يمكن الفصل بينهما، فكل رواية تحمل بداخلها إيديولوجيا يجسدها الروائي في روايته، يبث أفكاره ليوصل رسالة تغيير الواقع، فالإنسان ابن بيته يتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه.

2- الرواية الإيديولوجية الغربية:

يلجأ الروائي إلى واقعه الاجتماعي باعتباره منهلا يعتمد عليه في بناء عمله الإبداعي، وإذا كان هذا الواقع غير خال من الصراعات بمختلف أشكالها ،وهذه الصراعات بدورها هي ناجمة عن اختلاف الرؤى والإيديولوجيات، فإنه من الطبيعي أن ينعكس الواقع في النص ويتجسد فيه الصراع الإيديولوجي.

لقد أعاد "**بيير ماثيري**" قراءة دراسات لينين لأعمال تولتسوي، حيث عاب على هذا الأخير فكرته القائلة إن العمل الادبي مرآة عاكسة للواقع، واعتبر أن المرآة عند لينين «**تشوه الواقع تشويها جماليا خلاقا**»[2] ،نظرا لكونها تعكس فقط جزءا من الحقيقة المطروحة في الواقع،وبهذا يرى أن النص الروائي «**لا يعكس الحقيقة، وإنما يعبر عن الرؤى المختلفة للحقيقة**»[3]، وذلك بأسلوب فني يلامس الواقع.

---

[1]- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية ، ص57.

[2]- سعيدة جلايلية، الإايديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ط 1، 2014، ص 13.

[3]- المرجع نفسه، ص 14.

أما بخصوص مكانة الإيديولوجيا في النص الروائي فإنها «**لا تتمتع بالقوة نفسها التي لها في الواقع فهي محاصرة بوجود بعضها إلى جانب بعض**»[1]، وبفعل هذا الحصار يكون النص ساحة تتجسد فيه صراع الإيديولوجيات وتصاغ من هذه الفوضى الخلاّقة جمالية النص.

تكون الإيديولوجيا إذن عناصر واقعية حسب "**ما شيري**" تقتحم النص كمادة أولية أو كمكونات للمحتوى، فتصبح بذلك عناصر مؤسسة للبنية الفنية ولم يختلف باختين مع ماشري في قضية اقتحام الإيديولوجيات للنص الروائي، حيث اعتبر «**أن صياغة الحبكة تأتي انطلاقا من صراع الإيديولوجيات في النص**»[2]، لكنه طرح نظرة مخالفة في مسألة تواجد الإيديولوجيات في النص الروائي، متمثلة في تجلي الإيديولوجيات عبر البناء اللغوي وفي المكون اللساني، وهذا لكون «**الإيديولوجيا الدليل اللغوي محمّل بشحنة إيديولوجية وباعتبار الرواية نظاما من الدلائل اللغوية فالإيديولوجيا تقتحم عالمها**»[3]، وتفرض نفسها عليه، وبهذا يكون باختين قد تجاوز سابقيه متجها نحو طرح جمالي يتمثل في تجلي الإيديولوجيات على المستوى اللساني أو اللغوي، فـ «**الإيديولوجيات السياسية التي تتبارى في الحقل الاجتماعي لتحقيق أهدافها مجسدة في شخوص الرواية وأبطالها، فكل شخصية في الرواية لها صوتها الخاص وإيديولوجياتها الخاصة التي تتجلى عبر البناء اللغوي أو على المستوى اللساني، وبهذا التجلي تغدو الإيديولوجيات معطى جماليا يشكل به الروائي عالمه الإبداعي**....»[4].

لقد شكل مفهوم الحوارية أو التعدد اللغوي عند باختين بؤرة نَظرَته إلى الرواية ، حيث أن هذه الحوارية هي التي تتيح إلتقاط إديولوجيات الرواية ، إنطلاقا من لغات متلفظ بها . ومن ثَمَ فقد إعتَبر اللغة مدخلا أساسيا لدراسة

---

[1] – حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، ص 26.

[2]– المرجع نفسه، ص 32.

[3]– حميد لحميداني، النقد الروائي والأيديولوجيا، ص 33.

[4]– سعيدة جلايلية، الإايديولوجي والفني ،ص 15.

مختلف متغيرات الواقع الإجتماعي، وبناءا على ذلك فاللغة هي ملتقى مجموعة من اللغات الإجتماعية المتصارعة فيما بينها ،ويَتَمظهر ذلك في التعدد اللغوي الذي تزخر به .

لذا تمثل الرواية «**التنوع الإجتماعي للغات،وأحيانا للغات والأصوات الفردية، تنوعا منظما أدبيا، وتقضي المسلمات الضرورية بأن تقسم اللغة القومية إلى لهجات اجتماعية، وتلفظ متصنع عند جماعة ما، ولغات للأجناس التعبيرية، وطرائق كلام بحسب الأجيال، والأعمار، والمدرس، والسلطات، والنوادي، والموضات العابرة، وإلى لغات للأيام (بل للساعات) الاجتماعية والسياسية كل يوم له شعاره، وقاموسه، ونبراته**»[1].

إن الرواية تشيد موضوعها إذا اعتمادا على تعدد اللغات والأساليب والأصوات، فهي تستقبل داخل بنائها عناصر ووحدات غير متجانسة، إذ تحتوي على لغات للمهن وللأجناس التعبيرية وللفئات الإجتماعية.... وهي عناصر تتداخل فيما بينها فتشكل نسقا أدبيا منسجما، وطبقا لذلك يظهر بأن بنية الرواية تتسم بالتعدد، غير أن هذا التعدد لا يؤدي إلى تفكيك النسق السردي، بل هو صبغة جديدة في الكتابة الأدبية تنتقد الصياغة الإختزالية، وتفصح عن الطبيعة التركيبية الحوارية للخطاب الروائي، وتبين لغته المتنوعة.

ولا يفوتنا أن ننوه الى أن باختين قد عمل على تشييد رؤية خاصة للغة الروائية، رؤية مدعومة بمنظورين: الأول لساني، والثاني اجتماعي، وبناء على رؤية زمنية، يعد باختين من رواد التيار السوسيونصي، لأنه عمل على تخليص النص الأدبي عامة، والروائي خاصة من قبضة السوسيولوجيا الميكانيكية.

وخلاصة القول أن اللغة في الرواية لا تعكس الواقع الاجتماعي وفق رؤية ميكانيكية، بل تقدم تصورا عن هذا الواقع، حيث تصبح اللغة وسيطا يقدم من خلاله المبدع تصوره للحياة الاجتماعية.

[1]- مخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الأمان، الرباط، ط 1، 1987م، ص32.

3-الرواية الإيديولوجية عند العرب:

الرواية الإيديولوجية حصيلة الصراع القائم بين الإيديولوجيات المختلفة داخل الرواية، فلا يمكن للقراء تحليل إيديولوجية الروائي وفهمها إلا بعد الانتهاء من قراءة الرواية كاملة، لأنه يلتزم الحياد التام في عرض الإيديولوجيات المتناقضة، فيكون لكل إيديولوجية موقف يتشابك مع موقف نظير له لإيديولوجية نقيضة، ينتج عن ذلك صراع داخلي يشوش القارئ عن فهم موقف الكاتب، ولا يبدو ذلك ممكنا إلا بعد الانتهاء من العمل والتطرق لجميع الإيديولوجيات مع النتائج الحاصلة عن الصراع بينما، وفي ذلك يقول (حميد لحميداني)« **إن صوت الكاتب في الواقع أو إيديولوجيته يكونان موجودين ضمن الأصوات المتعددة المتعارضة فيما بينها منذ بداية الرواية، غير أن جميع الأصوات تبدو متعادلة القيمة بحيث يكون من المتعذر تماما تحديد الموقف الذي يتبناه الكاتب مادام يدير الصراع الإيديولوجي في شبه حياد تام، ولا يمكن معرفة الموقف ومعرفة الصراع الإيديولوجي إلاّ بعد انتهاء القارئ من قراءة العمل** ».[1]

الرواية الإيديولوجية يتم التعرف عليها من خلال التعمق في ما هو موجود بين السطور، حتى نستطيع الوصول إلى الدلالة العميقة، وبالتالي معرفة ما الذي يريد النص بذاته أن يقوله، فتتضح لنا الرؤية ويسهل علينا اكتشاف موقف الكاتب وتوجهه.

وفي نفس السياق يؤكد (إبراهيم عباس) في كتابه "الرواية المغاربية" أن الرواية الإيديولوجية تبرز من خلال:« **الغوص في طبيعة الصراع وتحليلها والإمساك بتوجهاتها المختلفة أي المساهمة في تشكيل البنية العامة للنص الروائي بكل توجهاته الفكرية** »[2]؛أن الرواية لإيديولوجية مبنية على الصراع بين مختلف المواقف والأفكار التي تمثل البنية الفكرية للنص، فلا يمكن فهم هذا الصراع إلاّ بتحليل مختلف التوجهات الفكرية وفهمها، لإيجاد مواطن التوافق والاختلاف وعوامل الصراع،« **لأن تحديد نتائجها يقتضي بالضرورة تحديد موقف الكاتب منها، الشيء الذي يبرز موقفه النهائي من مواقف أبطاله**»[3]،كما أن الرواية الإيديولوجية تتطلب من القارئ الإحاطة بكل النتائج الصادرة عن الصراع، لأن تحديد نتائجها يقتضي بالضرورة تحديد موقف الروائي النهائي من

---

[1]- حميد لحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا، ص 36.

[2]- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية ، ص61.

[3]- المرجع نفسه، ص61.

مواقف أبطاله، ففهم القارئ لنتائج الصراع، يُمكِنه من فهم إيديولوجية الروائي، الذي يحلل الصراع حسب إيديولوجيته ويتبنى نتائجه حسب ما يتوافق مع توجهه، التأكيد على صحة مبادئه وأفكاره وتوجهه، وحتى وإن كانت النتائج لا تخدم إيديولوجيته فإن ذلك يبدو من خلال لغته وعباراته.

كما يقول أيضا :« **لعل الحديث عن هذه القضية يجرنا مباشرة إلى الحديث عن نتائج أو حاصل تلك المصادمات الإيديولوجية التي يخلفها الأديب في نصه الروائي(...)ذلك الصراع الذي يتجلى في النص الروائي من جراء عدم الانسجام الذاتي للنص فعندما ينتهي الصراع بين الإيديولوجيات في الرواية تبدأ معالم إيديولوجية الرواية تتجلى للعيان ،والرواية كإيديولوجية تعنى مباشرة وليس موقف الأبطال كل منهم على حدة**»[1] ،فمهما تضمنت الرواية من صراع الإيديولوجيات المختلفة التي تتبناها الشخصيات إلاّ أنها في نقطة ما ونهاية هذا الصراع يطغى موقف الكاتب وإيديولوجيته على الرواية ،وهو ما يجسد مفهوم الرواية كإيديولوجية، والتي يهدف الروائي من خلالها لإيصال أفكاره والإقناع بموقفه وليس عرض مختلف الإيديولوجيات وابراز الصراع القائم بينهما من خلال نسبها للشخصيات،فهذه الإيديولوجيات المتصارعة تلعب دورا جماليا في الرواية من أجل أن تولد تصورا شاملا لدى القارئ يمكنه من فهم ما يريد الكاتب إيصاله « **لا تلعب الا دورا تشخيصيا ذا طبيعة جمالية من أجل توليد تصور شمولي وكلي هو تصور الكاتب** »[2]، فالروائي يبني روايته بحسب ما تتوافق مع أيديولوجيته ويجسدها وما توظفه الشخصيات ذات إيديولوجيات متناقضة الا عنصرا جماليا في الرواية فهي تعطي تصورا شاملا لنظرة الروائي وتساعد في فهم وتوضيح موقفه .

والإيديولوجيات تبدو حين تدخل إلى النص الروائي« **كأنها موجودة في حقل اختيار لمعرفة صلابتها وقوتها في مواجهة الأسئلة التي توجه إليها من طرف القارئ**»[3]،فالإيدولوجيا في النص الروائي محملة بأفكار ومعاني يحاول من خلالها الكاتب إقناع القارئ بها وتأثيره فيها من خلال الرسالة التي يريد إيصالها له، وهنا بالذات يكون قد وضع القارئ موضع اختبار لمعرفة ما يصبو إليه الروائي، معرفة صلابتها وقوتها فيدخله بذلك في دوامة البحث والنفش والتحري والتحليل، والغوص في أدق تفاصيل النص الروائي الذي وضعه بين يديه المبدع، محاولا بذلك

---

[1]- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية ، ص57

[2]- حميد لحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا، ص 33.

[3]- المرجع نفسه ،ص43.

كشف أغواره والوصول إلى الفكرة التي يريد المبدع إيصالها، وبالتالي يكون هنا قد وصل إلى معرفة موقف الروائي ووجهة نظره.

إذن الرواية الإيديولوجية تعبر عن تصورات الكاتب من خلال الإيديولوجيات المتصارعة، وهذا أساسها، فمبدعها نجده يتميز عن غيره ببعض الخصائص التي يوظفها في إبداعاته وهي تتمثل في ما يلي [1]:

– **الطابع الواضح الصريح في الصياغة:** فالروائي الإيديولوجي يجب أن يكون صريحا وواضحا فيما يقدمه صوته، ويعبر عنه قلمه من بداية الرواية إلى آخرها حتى يتسنى للقارئ فهم الفكرة التي يريد مبدعها إيضاحها للقارئ.

– **الانغلاق أمام التجديد** : المبدع بطبيعته إنسان كغيره يطمح دائما نحو التطور والعلو وتعلم المزيد والتجديد تماشيا مع العصر والبيئة، لكن هذا التطور يجب أن يحصره دائما داخل دائرة محددة، وهي أن يتطور في أفكاره ويصبها في قالبه الروائي، لكنه يبقى محافظا على القيم الأساسية في حياته لا يخرج عنها، يحافظ على عاداته وتراثه.

–**الطابع المتشدد لإقناعاتها**: الروائي الإيديولوجي في تفكيره يكون متعصب نوعا ما لموقفه، متمسك ومتشبك ومتشدد في آرائه وأفكاره وتوجهه الذي يملكه، وهو كغيره من المبدعين يعتبر هذا مبدأ أساسي يعتمد عليه ليبني إبداعاته، فرؤيته هذه تعتبر كمحرك ومولد أساسي ينطلق منها ليشكل نصه، ويبني نصا سرديا، فهي مهمة في العملية الحكائية يوظفها من أجل التأثير في المتلقي.

–**الطابع العاطفي**: الروائي الإيديولوجي في عمليته الإبداعية نجده يوجه خطابا للمجتمع فيكون متعاطفا معهم في أفكاره من أجل تحفيز المجتمع وكسب عدد أكبر من القراء المتلقين.

[1]– لامية العمري ، ميادة نجعوم:تموقع رواية– قليل من العيب يكفي لزهرة ديك– بين الايديولوجيا والتجريب ، مذكرة ماستر ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي ، 2016 –2017 ، ص44 –46.

الفصل الثالث:تجلي الخطاب الإيديولوجي في الرواية.

1-الدلالة الإيديولوجية للعنوان .

2- **السردفي الرواية.**

3- **الشخصيات في الرواية.**

4- **الزمن في الرواية.**

5- الفضاء (المكان) في الرواية.

1- الدلالة الإيديولوجية للعنوان:

يعد العنوان المفتاح السّري والبوابة التّي يمكن بواسطتها الولوج إلى النص الروائي، والذي به نستطيع فك مكونات وغموض النص ورموزه، وهو نص موجز مكثف وبخيل المعطيات التفصيلية.

العنوان يمثل «**العنصر الأول الذي يظهر على واجهة الغلاف كإعلان إشهاري محفز للقراءة، إذ يعتبر المفتاح الإجرائي الذي يمدّ القارئ بمجموعة من المعاني والإشارات الدّالة التي تسهل عليه الدخول في أغوار النّص وتشعباته الوعرة وتعتبر العلاقة بينه وبين النص علاقة جدلية إذ بدونه يكون النص عرضة للذوبان في نصوص أخرى، وبدون نص يكون العنوانُ عاجزا عن تكوين محيطه الدلالي**»[1]، أي أن العنوان يعتبر العتبة الأولى الذي يحدد معالم النص ويعطي الإنطباع الأولي لدى القارئ، ويحمل العنوانُ الكثير من الرموز والإيحاءات التي لها دلالة، إذ أنه في كثير من الأحيان يكون مضمون النص الروائي إنعكاسا مبدئيا لما يخفيه العنوان، فالعنوان هو صورة أولى لما يأتي بعده ، نتمكن من خلاله تفكيك النص وتحليله ودراسته دراسة معمقة بالغوص في المتاهات المظلمة والغامضة فيه ومحاولة فكها وإضاءتها.

العنوان يختلف في تركيبته اللغوية والدلالية، منه المفرد والمركب الذي يتكون من كلمتين أو أكثر، أو قد نجده عبارة عن جملة، وقد قال فيه الكاتب "**لوي هويك**" بأنه «**مجموعة من العلامات والدلائل اللسانية، مكون من كلمات وجمل وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النّص لتدل، عليه وتعنيه، وتشير لمحتواه الكلّي وجمهورها المستهدف**»[2]

---

[1]- جميل حمداوي: السميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ع3، مج 25، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1997، ص 94.

[2]- المرجع نفسه، ص 108.

أي أنه عبارة عن كلمة ومركب وصفي يتكون من جمل فعلية أو إسمية، معرفة أو مفردة ،ترسم حدود النص ،وتعطي للقارئ لمحة مبدئية عن محتوى النص، فهو بمثابة همزة وصل بينه وبين الأفكار المتواجدة بداخله قد يعكسها جزئيا أو كليا، وقد لا تظهر بطريقة مباشرة، ينتقيه الكاتب بعناية بدقة وإحكام وبشكل يتناسب مع الجوهر الداخلي الذي يبتدع فيه لينشأ عملا إبداعيا ثريا وقيما يحمل من إيديولوجية الروائي «**لأنه أول عنصر يفتح به النص، ونقطة إنطلاق الطبيعية للنص، فهو النواة التي يمكن أن يتوالد منها الخطاب**»[1].

وعليه سيكون العنوان مختارا بدقة فيه كلام معسل يثير شهيّة القارئ ويحرك مشاعره ويحرضه الإقبال على الكتاب وقرائته.

وبالرجوع إلى رواية "أماكن ملغومة" للبتول محجوب التي هي محور الدراسة والبحث، نرى أنّ العنوان جاء بصيغة تحمل العديد من الرموز والإيحاءات المتنوعة ذات البعد العميق، يوقظ في ذهن القارئ الفضول وحب الإكتشاف والبحث عن تلك الإيحاءات التي يحملها خلف جداره، التي تفتح له آفاق أخرى لتعرف على اللمحة الإيديولوجية للرواية ،حيث يعد العنوان "أماكن ملغومة" جملة إسمية تتكون من ملفوظتين هما "أماكن" و"ملغومة" ،أماكن هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) ،ملغومة هي صفة لها (أماكن)،ويوحي العنوان بفضاء صراعي حربي وذلك من لفظتي (أماكن) التي جاءت بصيغة الجمع،والدالة على التَكثُّر والتعدد، والإنفصال ،وتوحي لفظة (ملغومة) التي جاءت على صيغة (مفعولة) أي إسم المفعول. والمعروف أنّ المكان هو الموضع أما اللّغم هو شبه صندوق أو علبة تحشى بمواد متفجرة ثم يوضع مستورا في الأرض فإذا وطأته اإنفجر.

وعندما نربط العنوان مع بعضه نخلص إلى أن العنوان يوحي إلى قضية في الرواية، تحمل إديولوجيات سياسية ثورية دون الدخول في أغوار الرواية لأنه إنعكس عليها، وقد وضعنا أمام العديد من الإحتمالات التي تدفعنا لمعرفة

[1]- عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 110.

الجوهر والحقيقة المخفات وراء الستار ،ولا يأتي لنا معرفة علاقة العنوان بمضمون الرواية أو متنها إلاّ من خلال تتبع عناصرها البنائية ،بدءا بالسرد.

2- السرد في الرواية:

العمل الأدبي بطبيعته يستمد حضوره من الواقع الإجتماعي المعاش، وهو ينبثق من عمق الحياة التي يكون فيها المبدع جزءا منها، يتفاعل مع هذا الواقع ويحاول من خلاله طرح مشكلات تخص مجتمعه وبيئته عن طريق مجموعة من الأفكار والتصورات يسقطها في شكل قالب إبداعي روائي تجسده مجموعة من الأبطال، مختلفوا الأدوار والرؤى، يتحكم فيها الروائي من بداية الرواية إلى نهايتها فتبرز من خلالها إيديولوجية وتكون واضحة على القارئ، قد يموهها وقد يجعلها مباشرة لكنها تظل حاضرة[1]، فسلطته هي التي تحرك الأحداث الروائية، يضع فيها وجهة نظره وتصوراته ومعتقداته اتجاه الواقع، فالإيديولوجيا هنا تعد القاعدة الأساسية لبناء الرواية وتتضح من خلال تقنية السرد التي يلجأ إليها الروائي ، تقتحم نصه لتؤسس موقفه ،إذ يضع يده على الجرح العميق الذي في قلبه ليكشف عما يجول بداخله بطريقة متتالية الأحداث والمشاهد، يسردها بلغة معينة الواحدة تلوى الأخرى، لهذا يعد«**أداة من أدوات التعبير الإنساني، وهو فعل يقوم به الراوئي أو السارد، الذي ينتج القصة التي تمثل بدورها المادة الخام التي يعمل فيها الروائي دور المنتج والمروى له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة**»[2].

فهو المصطلح النقدي الحديث الذي يعني بعملية نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى الصورة اللغوية، وهو الفعل الذي تنطوي عليه السمة الشاملة لعملية القص، أي ما يقوم به السارد Narrateur حيث يروي الحكاية،

[1]- ينظر حميد الحميداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، ص 8.

[2]- لطيف زيتني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط 1، 2002، ص 105.

«ويشمل جميع الخطابات التي يبدعها الإنسان الأدبية والغير أدبية، فالسرد حاضر في الأسطورة والخرافة، والأمثولة والحكاية والقصة والمأساة والدراما، والملهاة والإيماء واللوحة المرسومة وفي الزجاج المزوق والسينما والمنوعات والمحادثات»[1].

فالسرد يحاول أن يعيد تكييف الأحداث سواء كانت واقعية أم خيالية، ويتطلب فيه وجود الراوي الذي يروي الحكاية، والمروى (الحكاية)، والمروى له وهو القارئ الذي يتلقى الرواية، وقد جاء في رواية "أماكن ملغومة" للبتول محجوب بشكل مباشر صادر عن أقوال الشخصيات والساردة التي تخفي وراءها دلالات إديولوجية منتشرة في قالب سردي،ومحملة بمعاني تكشف الهدف المنشود إليه ، إذ يبدأ الخطاب الروائي بالحديث عن المغلف وما يحتويه بداخله وقد برز من خلال المقطع التالي: «**بدأت في فتح المغلف، أخرجت مجموعة كبيرة من الأوراق كتبت بحبر سواده غطى بياض الصفحات وكأننا في عرس صحراوي، يتزاوج اللون الأبيض باللون الأسود، سيد الألوان للعروس في ليلتها الأولى**»[2].

وتضيف: «**أوراق رتبت من بداية الصفحة الأولى حتى الصفحة الأخيرة من صفحات أوراق المغلف، وقعت عيناي على أول سطر، خط بأنامل أكاد أعرفها، وأعرف انعراجات خطها المرتعش الحروف، ورائحة عطرها المفضل يفوح عبقه من بين ثنايا الورق..... تشطيبها على بعض الكلمات بحبر أسود.. »**[3].

أيضا: «**على رأس الصفحة الأولى من أوراق المغلف الذي سلمني خوسيه في صباح ماطر ارتباكا، خطت حروف الرحيل بوشم، يربك نظرات قارئة مثلي، حين تربكها عتمة حروف، خطت بحبر أسود: رحلت أمي،**

---

[1]- سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، د. ط، 1997، ص 19.

[2]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، دار الفضاءات للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2016، ص 14.

[3]- المصدر نفسه ، ص 14، 15.

رحل الوطن،يصرخ في وجهي الوطن باق وإن رحلت أمك، الوطن باق، أكتم أنفاس الصوت الصارخ بداخلي، وأصرخ بداخلي وأصرخ بقوة حبال صوت مبحوح أعرف لماذا تصم أذنيك عن صوتي ..؟صوتي يذكرك بالوطن المنسي على مشارف صحراء حارقة يؤنبك ضميرك ..؟وتتجاهل تأنيبه يوم رحلت ذات فجر ضبابي القسمات ...»[1] هو خطاب تتكفل به الساردة الشاهدة على الأحداث والمتعايشة معها ،حيث تصف لنا المغلف وما يحمله من أوراق التي تحمل بين طياتها حكايات لا تنتهي ،في نص طويل،و بكلمات حارقة، دافئة تحمل وجعا ،صراخا ،غامضة في محتواها عبر فقرات متوالية، وبأسلوب سردي منمق فيه شاعرية، وفيه تشويق لإكتشاف ما يأتي وراءه، وتتابع الأحداث على النحو التالي: «**في الصفحة الأولى من أوراق شاحبة اللون،... كلمات شطب على بعضها،... بياض الفراغات...حروب رسمت على بياض الصفحات، تكاد تسمع لها أنينها من وجع الكلمات... »**[2].

هو وصف مكمل لما قبله قائم على لغة إبداعية ملتهبة التي تعكس ذلك اللهب المشتعل بداخل الساردة الخارج منها بصورة مجسدة على أرض الرواية.

تواصل الساردة سرد الأحداث لنلمس بين السطور وجود خطاب سردي ذاتي تقول فيه «**بعد انتصاف ليل تشرين البارد، يجافيني النوم، أجرّ أقدامي جرا إلى المطبخ لإعداد كأس شاي معتق من دون سكر، أجلبه إلى غرفة نومي، حيث الأوراق المبعثرة، أرتشفه بلذة طعم شاي الثالثة من ليل تشرين البارد... مددت أناملي أحاول مسح الحبر، باردة أناملي، يبدو أن ليل الثالثة من تشرين شديد البرودة... أسحب الشراشف حتى حدود أنف بدأ برشح من شدة البرد، في زاوية ركن غرفة باردة الجدران أنزوي، مثل قطة**

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 15.

[2]- المصدر نفسه ، ص 19.

تموء من شدة البرد، امدد بصري نحو أوراق مريم، أتابع قراءة محتوى الاوراق المكتوبة بحبر حارق ودافئ الكلمات،.... أنستني برودة وأصالي... »[1].

وتقول: «**فوجئت برواية بعثرتني أحداثها بشغف قارئة لحكاية من حكايا أرض ملغومة الأماكن، رواية أنستي مرور الوقت، وولوج النهار في الليل، لم أنتبه حتى قبّلت أشعت الشمس جبيني، وأنا مازلت أقتفي أحداث الحكاية حول معاناة ضحايا اللغم والجدار الملغوم المسافات، فاصل الضفاف حكاية من حكايا الصحراء القاسية... »**[2].

هو خطاب مسرود بارز، يتضح من خلال مجموعة من الأفعال: أجرّ، أجلب، أرتشف، مددت أناملي، أسحب الشراشيف، أمد بصري، فوجئت، أنستني، مازلت... إلخ أفعال فيها تتابع وسيرورة الاحداث تحس وكأن الروائية تسرد حكاية تعيشها بحد ذاتها أو عاشتها في الماضي.

وتتداخل الأحداث المسرودة لنجد بين السطور الساردة تصف لنا اللغم قائلة: «**يتكون اللغم المضاد الأفراد بشكل عام، من هيكل بلاستيكي أو من مادة غير قابلة للصدأ، أعلاه مساحة عريضة، أسفلها طارق، ينطلق عندما يطأه الفرد ليفجر شحنة التفجير، وتزيد فاعلية اللغم بزيادة عمره، يتألف اللغم من حشوة من البارود السريع الإشتعالوالخرادق السامة عند اهتزاز الأرض تضرب الإبر النابض فيشتعل الفتيل ويؤدي لإنفجار السريع وهذه العملية تستغرق لحظة واحدة**»[3].

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ص 19.
[2]- المصدر نفسه ، ص 33.
[3]- المصدر نفسه، ص 21.

إضافة إلى ذلك نجدها تتحدث عن المكان الذي يعيش فيه خوسيه (يوسف) لتصف لنا البيت من شكله الداخلي تقول: «... **باتجاه بيت يقع في شارع نظيف جدا، ولفنا لبيت خوسيه، بيت دافئ ومرتب بشكل جميل بعيدا عن فوضي تسكني، تؤثث جدارته لوحات زيتية، وفراش يتزاوج بين اللون الأبيض والأسود، طلاء جدران البيت يميل للون السماء، لون أحبه وارتاح له كثيرا، يذكرني برزقة سماء تغطي تلك الصحراء البعيدة**... »[1]، إذ ضمنت الساردة حديثها عن مدينة الأندلس بأضوائها التي تضيء العتمة لتصف لنا بيتا جميلا دافئا بزرقته التي تريح النفس عند رؤيتها، يقع في إحدى الشوارع النظيفة الأندلسية وذلك من أجل أن تبث نفسا جديدا في خطاب الحكي وتبتعد قليلا عن جو الصحراء الشامخة وتبحر إلى البلاد الأندلسية لتعطي للقارئ صورة عنها ثم تعود مجددا لتكمل الأحداث وهذا قد يساهم في إضاءة بعض الأحداث السردية.

كما أتى الخطاب المسرود عن طريق تداخل الأحداث مع الإسترجاعات لتخلق في نفس المتلقي المتعة وأيضا تخلق رؤية جديدة للحوادث، ويتضح ذلك من خلال المقطع السردي «**تذكري الرسومات على الجدار بأمل طفلة صغيرة يوم كنت أخط على باب بيتنا الخشبي العتيق بالفحم رقم خمسة، ولا أدري لماذا كنت أصرّ على رقم خمسة...؟ عشقت الكتابة بالفحم على الحائط المتآكل. وصوت أمي يأمرني بالكف عن العبث بالفحم...**»[2].

وفي مقطع آخر تقول: «... **كنت أهوى الرسم بالفحم وتلك الخطوط المنعرجة التي أخطها على جدار بيتنا وجدران بيت الجيران بالطول والعرض**»[3].

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، ص 94.

[2]- المصدر نفسه ، ص 67.

[3]- المصدر نفسه، ص 67.

وايضا: «**تسكن الذاكرة من أيام الصبا، ومدرسة حفصة بنت عمر الإبتدائية، شاهدة على طفولتنا المشاغبة، بسمتك الخجول بتفاصيلها عالقة بذاكرة طفلة الصبا... نضحك ذاك الصباح الماطر ذاكره بشغب طفولي الخطوات، وتضيف أنت ضاحكا، حتى حارس المدرسة الذي كنت أبتاع لك من عنده الحلوى تودا إليك أتذكرين..؟ وهل نسيت يوما حتى أتذكر..؟ الحارس مازال قيد الحياة، وكأننا بالأمس القريب... حارس المدرسة تاجر بضاعة على رصيف شارع السكنى والتعمير، المتفرع عن شارع الشاطئ الطويل، يبيع سواك أتيل، والزعفران الحر، والخواتيم والأسوار الفضية، قادم بها من صحراء شرقية...** »[1].

إذ تضمنت البطلة حديثها عن ماضي ملئ بالذكريات أيام الصبا وأيام المدرسة ،فسردت لنا تلك اللحظات التي كانت تحب فيها اللعب، واللهو بالفحم ،وأيضا لحظات طفولتها في الابتدائية وحارسها الذي كان يبيع الحلوى لهم .

وفي حديث أخر تقول :«**لقد مضت أربع سنوات منذ رحلت أمي، لم يفارقني صوتها ،ولا صورتها وهي تعد الشاي، غرفة نومها سريرها أنام عليه بحثا عن رائحتها ،وحيدة في غياب أمي وضياع وطني ...أمسك وشاح أمي المطرز بدفء دمعها يوم الوداع ألف جسدي المرتعش بحثا عن دفء مفتقد ..؟أم عن رائحته..؟أم بحثا عن وطني..؟؟أم عن شعاع انطفأ في غفلة مني ،أم عنهما معا..أحاول أن أتماسك، وأمسك على يدي لأخفي ارتعاشات تربك أناملي كلما داعبت ملامحك ذاكرتي بدفء بسمة لم أشف منها...أمسك الاطار الزجاجي الذي يؤطر صورة أمي أتأمل تفاصيل ملامحها الغائبة الحاضرة بذاكرتي أمرر أناملي على تفاصيل وجهها الطيب السموح ابتسامتها المنكسرة على الشفاه...** »[2].

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 136.

[2]- المصدر نفسه ، ص،16 ،17.

هي ذكريات توهجت بداخلها منها الأليمة الموجعة ومنها الطفولية المرحة، وقد ساهم هذا التوظيف في فسح المجال أمام الساردة لتفصح عن أفكارها من خلال بطلة الرواية.

والذكريات الأليمة التي توجع القلب برزت من خلال حديث مريم عن اللغم ومخلفاته إذ تقول: «**رأيته يتربص ذات فجر ضبابي القسمات بأرواح أبرياء بعمر الورد. وبحكمة الشيوخ، وبهاء نساء من وطني، شاهدت أشلاء أبناء وطني تتطاير من شظاياه، إن حاول أحدهم عبور الضفاف ينفجر اللغم، أفراحهم الصغيرة تحال الأحزان كبيرة**... »[1]هي حكايات محفورة في الذاكرة تسردها لنا الواحدة تلوى الأخرى من خلال ذاكرتها التي تحمل الكثير والكثير من الوجع.

3- الشخصيات في الرواية:

تعد الشخصية الحكائية الحجر الأساسي في العمل الروائي، فلا يمكن تصور رواية بدونها، فهي المحرك لأحداثها وهي المحور العام الرئيسي «**الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول مدى أهمية القضيةالشارة في القضية وقيمتها**»[2]، فهي في النظريات السيكولوجية تتخذ جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا شخصيا، وفي المنظور الاجتماعي تتحول إلى نمط إجتماعي، أي أنّ الشخصية يتعامل معها حسب الدور الذي تقوم به، وهي تمثل «**هيكل آجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي، فهو الذي يمده بهويته في حين يوجد هناك من يرى الشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبيا وإيجابيا، أما من لا يشارك في الحدث فهو لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف**»[3].

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 21.

[2]- أحمد نادر عبد الحق: الشخصية الروائية بين أحمد علي بكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية، دار العلم والإيمان، ط1، د. س، ص10.

[3]- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عينة السرديات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط 1، 2009، ص 68.

والمبدع يعمل على إيصال أفكاره ورؤياه المختلفة من خلال هذه الشخصيات، إذ يوظفها في نصه السردي ويمنحها أدوار بمواقف مختلفة تشكل سلسلة من الأحداث ، التي تعبر عن الإيديولوجيات التي يدعون إليها، والتي يصبو الروائي لتوصيلها .

وإذا أمعنا النظر في روايتنا "أماكن ملغومة "للبتول محجوب نجدها مليئة بشخصيات مختلفة الأدوار، وكل شخصية فيها تتميز عن الأخرى في طريقة تفكيرها، إذ أجادت الروائية رسمها وتوظيفها بما يتناسب مع نصها الروائي المبنى، تحمل شحنة دلالية وترميزا،تحمل أفكارا تدعو اليها كل حسب ايديولوجيته التي تُكشف من خلال اللغة السردية ، نجد منها الشخصيات الحاملة للخطاب والشخصيات الحيادية إلى جانب الشخصيات المعادية للخطاب.وعددها إثنا عشرة شخصية نفصلها فيما يلي:

3-1- الشخصيات الحاملة للخطاب:

الشخصيات البارزة المتحكمة في سيرورة الاحداث وتتابعها من بداية الرواية إلى نهايتها يمكن تسميتها بالشخصيات الحاملة للخطاب ،وقد قال عنها "**محمدبوعزة**": «**الشخصية المعقدة والمركبة الديناميكية الغامضة لها القدرة على الإندهاش والإقناع كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي تستأثر دائما بإهتمام ويتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الإستغناء عنها**»[1] ،ونرصد في رواية أماكن ملغومة شخصيتين رئيسيتين حاملتين للخطاب الإيديولوجي الممثل للروائية في متن الرواية وهما: مريم ويوسف، وقد ظهرت على مسرح الأحداث والسرد معا شخصية مريم وبها نبدأ التحليل .

[1]- تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم): محمد بوعزة، ص 58.

- **مريم:** هو إسم من أصل عبري بمعنى مرتفعة أو سيدة البحر[1]، إضافة على ذلك هو إسم ذكر في القرآن الكريم في سورة آل العمران في الآية 36 من قول الله تعالى: **[فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ]**[2] **، سورة ال العمران، الاية 36.**

مريم هي الشخصية الحاملة للخطاب والشخصية البؤروية في الرواية وهي الروائية في حد ذاتها، التي تعتبر كيان ورقي تحكي ما يجول في الذات، و تبوح عن تلك الفوضى لتكشف عن شيئ ما ،وتماشيا مع ما تم ذكره نجدها شخصية مناضلة، مكافحة لكل ما خلفه الإستعمار ولكل ما خلفته الألغام الناسفة.

مريم بطلة تسعى للدفاع عن حقوق الإنسان، تسعى لتحقيق الحرية وإعادة السلام على أرض وطنها، إعادة إشعال الضوء في قلوب أهلها ذلك النور الذي انطفأ في لحظة خاطفة.

مريم إنسانة عميقة التفكير، فتاة ذكية، تحمل قلبا أبيض ومنفردة عن غيرها، تشع من داخلها نوع من التميز، فتاة تبحث عن السلام والأمن، عن الحرية لبلادها الصحراء، تحارب تلك الألغام التي زرعت من قبل الإستعمار المضمر في كل مكان من أمكنة الصحراء،وهنا تبرز ايديولوجية الشخصية التي تتمثل في أنها مثال للمرأة القوية التي لا تستسلم بسهولة ، الرافضة للأوضاع السيئة ،تناضل من أجل التغيير وتحقيق السلام، فهي عبرت برؤيتها هذه عن الواقع السياسي وعن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع كونها كانت ناكرة لكل أنواع القهر وللأسلوب المضمر الذي اتبعه الاستعمار القاتل، اتخذت مركزيتها في الرواية كونها حاضرة في مجموع أقسام الرواية، ساهمت بأفعالها وأقوالها وحيويتها في تسلسل الأحداث مما يدل على أهميتها ودورها البارز، وبما أنها تمثل الساردة في حد

[1]- حنا نصر الحي: قاموس الأسماء العربية والمعربة (تفسير المعاني)ن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص 99.

ذاتها هذا يعني أن الروائية لما إختارتها رأت فيها كل ما تريده، رأت فيها الفتاة التي تمثلها، و تمثل إديولوجيتها التي تريد الافصاح عنها، لهذا مُنحت كل العناية، وقد صُوِّرَت تصويرا دقيقا وخارجي من طرف يوسف في قوله: «**سأحكي لكم عن مريم، أنثى الجدائل، سمراء المحيا،أربعينية العمر أو تزيد على الأربعين بقليل، مزاجية الطبع، سريعة الغضب، دمعتها حفرت على الخذ وشم الغياب من طول انتظار، قامتها لا طويلة ولا قصيرة، قدمها ممشوق، بريق نظراتها يسكنني من زمن، انفلتت من يدي**»[1].

وفي مقطع آخر يقول: «**مريم بذراع واحد**»[2].

وصفت لنا وصفا دقيقا كونها الشخصية المالكة في الرواية الفتاة التي عاشت حياتا يملأها الخوف، الألم، الجوع، الضياع، بقلب بأن في صمت، امرأة الصحراء العنيدة ضحية الالغام المزروعة في الأرض السمراء التي فقدت فيها ذراعها جراء لغم طائش وقد تجلى ذلك في موضع من الرواية يقول: «**وذراع بترت ذات مساء تذكرني، وأنوثة هجرتها رغما علي تذكرني، وحب ضاع بين حنايا الخوف من شفقة تقتل ارتعاشات قلب يخفق حبا تذكرني**»[3].

- **يوسف:** شخصية رئيسية في الرواية، وهو مصطلح يحمل قيمة كبيرة، عرف بالجمال وقد ذكر في القرآن الكريم في سورة يوسف في الآية 7 من قول الله تعالى:

[لَّقَد كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخوَتِهِۦٓ ءَايَٰت لِّلسَّائِلِين][4] ، **سورة يوسف، الآية 7**. وهو اسم يحمله نبي الله يوسف عليه السلام المرسل إلى بني إسرائيل.

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، دار الفضاءات للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2016، ص 33.

[2]- المصدر نفسه ، ص 73.

[3]- المصدر نفسه، ص 72.

"يوسف" كما جاء في الرواية هو نفسه "خوسيه" في الإسبانية وقد أحبت إسمه الأول مريم وتجلى ذلك في القول: «**خوسيه أو يوسف كما تحب مريم أن تناديني، عشقت إسم يوسف من دفء شفتيها**»[1].

يوسف هو صديق مريم من الأندلس، شاب في الخمسين من العمر، ويبرز ذلك من خلال الرواية : «**وعن يساري يقف خوسيه في الخمسين من العمر ،تتعلق جدوره بأصول صحراوية الهوية** ... »[2]، عمل مناضل عاش الحرمان والمعاناة، جذوره متعلقة بأصول صحراوية الهوية من أب صحراوي وأم أندلسية التي أخبرته عن ذلك أثناء حديث دار بينهما قائلة له: «**والدك الصحراوي الذي تتبرأ منه اليوم وتلومه على الرحيل طلب من أن أرحل معه إلى وطنه المشتعل لكنني لم أستطع الرحيل إلى الصحراء قاسية الطبيعة رغم حبي له، لو كان على قيد الحياة لأتى فرحا من أجلك يا ولدي، ذاك وعده له، والصحراوي إن وعد وفى**»[3].

يوسف الذي أحب مريم لدرجة العشق إذ قال: «**تورطت في حب إمرآة عصية على الترويض، لم ترحمعاشقا آتاها متوسلا من أرض الأندلس**»[4]، هذا العاشق المغترب من بلاد الأندلس الذي ينتظر لقاء قريب يجتمع فيه مع محبوبته مريم بعيدا عن القتل والآسى، بعدا عن الحروب، ينتظر أن تنطفئ نار بنت الصحراء التي في قلبها حتى يمتلك قلبها كله، فمريم ترفض تصريح مشاعرها لخوسيه لأن كل ما كان يشغلها ويشغل بالها هو تحقيق السلام والحرية بل لجأت لصديقتها وفضفضت لها بذلك ويتجلى ذلك في المقطع التالي: «**ألق الحب ينتصر على الدم والحرب أخبرت صديقتي فاطمة الزهراء بحبي لخوسيه، أجننت مريم...؟ هذا زمن الحرب والدم والوطن المستباح...؟؟ لا وقت لدينا، للحب، الحب رفاهية في زمن الحرب لمن لا تشغله قضية، صوت بدا علي**

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، ص 37.

[2]- المصدر نفسه، ص 26.

[3]- المصدر نفسه ، ص 52.

[4]- المصدر نفسه، ص59.

يصرخ فيوجهها: الحب في زمن الحرب هو الوطن المشتهي، الوطن المعشوق أمجنونة أنت أو على شفا ذلك... »[1].

مريم ويوسف شخصيتان يحملان نفس الهدف، يحملان نفس الوجع، يبحثان عن أمل مفقود في سراب، يكابدان ويصارعان في صمت وحزن، كل منهما يريد ايصال صوته إلى أبعد مكان من أجل بث السلام في تلك الأرض الصحراوية لتشرق شمسها من جديد بعدما أطفأتها تلك الألغام الناسفة، يسودها الأمان نجد هذا من خلال الرواية :«**سنسمع صوتنا الرافض لألغام اكتسحت الأرض السمراء، سنزرع الأرض وردا وسلاما عزيزتي مريم، اطمئني، نحن هنا للحب والسلام نحن هنا**»[2].

وفي مقطع آخر: «**لذيذة حروف السلام كفانا دما ودمارا..... نريد سلام... إليك يوسف في زمن الحرب والدم إليك تبدد برودة منفاك تعرف أنني حين ألقاك تسقط أقنعتي تباعا تباعا**»[3].وانطلاقا من هذا نجد ان يوسف حامل لإيديولوجيا ثورية رافضة لكل أنواع الهيمنة، ورافضة لكل الاوضاع السيئة للبلاد ، يكافح من أجل زرع ورود السلام داخل هذا الوطن ومن أجل تحقيق حلم مريم .

ويمكن القول أن الروائية قد ركزت على مريم ويوسف كونهما المحور الرئيسي للرواية ليعكسان لنا صورة عن الواقع الصحراوي، وعن الثقافة الصحراوية من خلال الإيديولوجيات التي كان يحملها كل منهما، والتي تندرج تحت رؤية واحدة وهي الرفض للوضع المعاش والمطالبة بالتغيير ، والتي أرادت الروائية توصيلها لقرائها حتى يتسنى للقارئ الإنفتاح على الآخر،كما نشهد أيضا وجود تشابه بين شخصية مريم والشخصية الواقعية كون الروائية صحراوية.

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 132.

[2]- المصدر نفسه ، ص 28.

[3]- المصدر نفسه، ص 139.

3-2- الشخصيات الحيادية:(الحياد الإيديولوجي)

وهي الشخصيات التي تلعب دورا مساعدا في الرواية، تساهم في تفعيل الحركية داخل مجريات الأحداث وتنشيط الثقافة الحوارية بين الشخصيات وتقريب المضمون السردي للقارئ. وقد منحت الأهمية البالغة مثلها مثل الشخصيات الرئيسية من طرف الروائية واعتبرت حضورها ضروري وأساسيا وهي تبرز من خلال شخصيتين شيخ الصحراء الحكيم محمد الشيخ وأم يوسف:

- **شخصية شيخ الصحراء الحكيم محمد الشيخ:**

تجلت شخصية الشيخ في الرواية من خلال الدور الذي قام به إذ يعتبر المصدر الذي يلجأ إليه لمعرفة تاريخ الأرض السمراء لأنه كان بمثابة موسوعة إذ يقول: «**لو كانت الحجار والرمال المتطايرة في الصحراء تتحدث لحدثتك عن تاريخ الصحراء عميق صنعه الأجداد على أرضنا**»[1].

فهو الشيخ المحفز دائما الذي كانت تلجأ إليه مريم ليحفزها للوصول إلى هدفها المرتسم بين عينيها فكان يقول لها: «**مريم بنيتي لا تتراجعي عن هدف السلام، اصغي لنداء صوتك المحب للسلام، صوتك صوتنا جميعا،صوت من لا صوت له، أصرخي في وجه جدار الموت الملغوم الجاثم على مسافات ومسافات**»[2].

شيخ الصحراء الحكيم محمد الشيخ هو مثال للرجل الصحراوي المتمسك والمحافظ للعادات والتقاليد،وهو مثال للثقافة العربية الصحراوية ثم وصفه من قبل مريم ويوسف في الرواية إذ يقولان: «**كان في استقبالي الشيخ الحكيم محمد الشيخ بملابسه الصحراوية، دراعة الزرقاء بلون السماء، لثامه الأسود، يلفه حول عنقه**

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، ص 99.

[2]- المصدر نفسه ، ص 100.

اتقاءالشمس والرياح، والسبحة تتراقص حباتها بين أنامل أتعبها الزمن، كلماته تدل على حكمة الشيخالحكيم»[1]،هي صفات يتميز بها تمثله وتمثل أصالته وتراثه الصحراوي، تمثل رمزا لثقافته وهويته التي لم يتخلى عنها رغم الصعوبات التي يمر بها، رغم المعاناة، تبقى متجدرة بداخله وفي أعماقه.

إضافة إلى ذلك يعد ضحية من ضحايا اللغم، الذي جعل منه رجلا برجل إصطناعية، يعتمد على عكازين أثناء تأدية حاجياته، برغم من كل هذا فكان صبورا، صبره لا حدود له، كان يؤمن بأنه سيأتي يوم وتطل الشمس بإشراقتها عليه وعلى ضحايا الالغام أمثاله لأن قلبه مليء بالأمل، ذلك الأمل البعيد الذي كان يغرسه في قلب مريم كلما أتت إليه لتحدثه. فهو رمز للقوة

- **أم يوسف**: ذات أصول إسبانية تزوجت من رجل صحراوي، أنجبت منه يوسف، إذ رفضت الرجوع إلى الصحراء الغربية مع زوجها، لأنها كانت ترى بأنها مكان قاس للعيش فيه، تعتبر مرجعا مساعدا في الرواية كان يلجأ إليها يوسف لتحدثه عن أصالته والسر التي كانت تخفيه أمه ويتبين ذلك من خلال الرواية : «**أتهيأ بفضول لأعرف حكاية أمي وسر حبها لرجل صحراوي قادم من أعماق الصحراء، وقع في حب امرأة شقراء، ذات صيف، وفي ليلة حالمة زرع بذرة حب ورحل... رجل أنتسب إليه بيولوجيا، لم أره ولم أسمع صوته يوما، إلاّ عبر حكايا أمي عن حبها الأسطوري الصحراوي الضائع الملامح والتاريخ، امرأة تكتم سرّها وتنصت ليلا لنبض جسد ظل في انتظار حب كان ورحل...**»[2].

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 71.

[2]- المصدر نفسه ، ص 51.

3-3: الشخصيات المعادية للخطاب الإيديولوجي للرواية (مريم ويوسف):

وهي الشخصيات التي كان ظهورها في الرواية عابرا لم تحمل الكثير من الخطاب مقارنة بالشخصيات الحاملة للخطاب والحيادية وهي معددة في ثمانية شخصيات نذكرها مفصلة كتالي:

- **علي**: هو شاب طيب القلب لكنه صارم في التعامل ونظراته ثاقبة، عاشق للوطن، يحمل البندقية على كتفه ويرى أن السلاح زينة الرجال، شخص محب لمريم التي كانت تعتبره أخا لها وصديقا في مشوارها النضالي من أجل تحقيق السلام، يلازمها في أغلب خطواتها تقاسم معها الحياة التي تعيشها من معاناة وحرمان ويتم ودليل ذلك في قوله: «**أنا ومريم عشنا المعاناة ذاتها والحرمان واليتم المبكر، يوم فقدنا من نتكئ على صدره مثل الأطفال، نلعب وننسى هموم الحياة، كبر معا وكل منا عبر السبيل، كنت المحب العاشق الصامت وحارس ظلها كنت، وحارس خطوها المرتبك الخطوات... لم أجرؤ على البوح يوما.... أكنت جبانا، أم أخشى ردة فعلها...؟ حلم السلام، كان حلمنا معا...** »[1].

ومن المعزة التي يحملها في قلبه لها وصداقته التي تجمعه بيها والثقة التي منحتها له منذ الصغر أحبّها في صمت ولم يقم بالبوح عما في قلبه لما يكنه لها من مشاعر خوفا من فقدانها وفقدان تلك الصداقة.

علي شاب شديد الغيرة من يوسف إذ أصبح لا يطيقه ولا يطيق رأيته ولا يطيق رأيت يوسف حول مريم ودليل ذلك قوله: «**لم أحب يوسف أو خسيه، لم أستطع تحمل وجوده، تنتابني الشكوك وتفتت الغيرة صدري**

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 158.

منه، حتى كاد حبي لمريم أن يتحول لكره، أردت أتخلص من حبي لها، فإذا بي أحبها أكثر، وأتمنى الموت لخوسيه رغم براءة ذمته... »[1].

- **عمر:** شاب أشعت الشعر يميل إلى السمرة، يبلغ من العمر ثلاثين سنة، يتجلى ذلك من خلال الرواية في المقطع التالي: «**الشاب المناضل في الثلاثين من عمره، أشعت الشعر، يميل لسمرة تغطي ملامحه...**» [2].

إضافة على ذلك كان مهاجرا من أجل البحث عن السلام والعمل في وطن بديل، شارك في مسيرة ضد الألغام، مع مريم ويوسف العديد من الضحايا ودليل ذلك: «**يمد عمر يده لمريم مناوبا إيها ما طلبت، ويستمر في رفع وثيرة صوته منددا بالجدران الفاصل وبحقل ألغام يقض مضجع سكون الصحراء**»[3] **وقوله: "سنسمع صوتنا الرافض لألغام اكتسحت الأرض السمراء، سنزرع الصحراء وردا وسلاما، عزيزتي مريم، اطمئني نحن هنا للحب والسلام نحن هنا**»[4]، فالشاب عمر مثال للشخص الأصيل المتمسك بأرض وطنه، المتجذر الهوية الذي عاد من بلاد المهجر إلى وطنه من أجل زرع ورود السلام فيها، من أجل إسماع صوته، للآخر البعيد فهو بحد ذاته رسالة ظهرت عن طريق أفعال الشخصية.

- **عزة:** صبية جميلة، ذات شعر أسود، تبلغ من العمر عشرين سنة، هي برعومة من براعم الحياة التي فقدت ذراعها إثر إنفجار اللغم فخلف من ورائه جرعة ألم كبير في قلب الصبية، كانت ترفض الحديث عن حالتها حتى مع الطبيب النفسي لأنها كانت تعتبر تصرفاتهم تجاهها عبارة عن شفقة لها، لم تتقبل ذلك

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 158.
[2]- المصدر نفسه ، ص 25.
[3]- المصدر نفسه ، ص 27.
[4]- المصدر نفسه ، ص 27.

الوضع وكتمت أوجاعها بإبتسامة جميلة على وجهها تكتفي بها فهي دائما في حيرة، في متاهة وقد وضح ذلك في المقطع السردي الآتي: «**العزة، ذات الذراع المبتورة، ترفض الحديث عن حالتها، حتى مع طبيبنفسي يؤهلها، بتر أنامل اغتال الفرح الميل بداخلها**»[1].

وفي مقطع آخر تقول: «**العزة الصبية العشرينية تمتلك عزة نفس وشموخ لم أجدهما عند غيرها، متجاهلة كلمات ونظرات تخالها شفقة** »[2].

وأيضا:«... **ابتسمت ابتسامة ذابلة الحروف على الشفاه، صارخة في وجهي بحرقة، لا أريد كلمة ولا نظرة مشفقةمن كل زائر للصحراء...** »[3].

عزة الصبية ترفض التأهيل النفسي ،حتى الأكل والشرب ويظهر ذلك من خلال قول يوسف: «...**لا أدري ذلك مريم، العزة، التأهيل النفسي والحديث مع الآخرين، أين هو التحسن...؟.... رفضت الأكل والشرب، كانت تحبس نفسها في خيمة كي لا تحتك بالآخرين أو تسمع كلمات مشفقة** »[4]، فقد أصرّ عليها يوسف وسعى لإقناعها بالعلاج والخروج من تلك العتمة التي دخلت فيها لأنه لم يتحمل رؤيتها تان في صمت وتتعذب وهو يرى بأم عينيه صبية تنطفأ تدريجيا كما يذوب الماء في الجليد.

- **أحمد:** هو الطفل الصغير الذي حرم من أمه ونعمة البصر في الوقت نفسه، حكايته جد مؤلمة توجع القلب، هذا الطفل الذي أصبح يعيش في عتمة هكذا عنونت حياته من طرف الساردة نسبة للظلام الذي غطى حياته والذي أصبح يعيشه، وذلك الظلام الذي لا هروب منه ولا مفر وقد صورت لنا

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 42.
[2]- المصدر نفسه ، ص 42.
[3]- المصدر نفسه ، ص 43.
[4]- المصدر نفسه ، ص 43.

الساردة تلك المشهد إذ تقول: «**فقد بصره من شظايا لغم حرمه براءة الأطفال، ونعمة البصر، أحمد الصغير فقد الام والبصر... حكاية أحمد توجع القلب، وتدمع العين، كلما مد يده الأطفال بحثا عن طريق سوي ينفطر القلب، وقدماه تتعثر بالعتمة**»[1].

وفي مقطع آخر يقول: «... **أحمد صغير الختام، ضحية يبحث عن أمه صارخا: أريد الضوء امي: أينك....؟ لا الأم سمعت صوتك يا ولدي، ولا الضوء مطفأ، راح ضياء عينيك، وراحت أمك وانطفأ النور، لا شيء بعد رحيلها غير العتمة**... »[2]، حكاية مثقلة باليتم والعري والعتمة.

- **راعي الإبل وحادي العيس:** رجل قوّي البنية، يلف وجهه بلثام أسود يميزه عن الآخرين، يتوكأ على عصاه محاديا لإبله، فقد رجله إثر إنفجار لغم تركه يتوكأ على قدم صناعية، إضافة على ذلك فقدانه لإبله (ناقتة) التي رباها كإبنة له، فقد تأثر بها كثيرا وتحسر على فقدانه ويتبين ذلك من خلال حديثة مع مريم إذ يقول: «**أتعرفين تمنيت لو شاهدت الناقة يوما، ناقة ربيتها منذ كانت صغيرة، ماتت أمها فكنت لها الأم والاب أحلب لها النوق، واسقيها بيدي**»[3]، فقد كان مهوسا بناقته الراحلة التي راحت ضحية لغم طائش تاركة ورائها حكاية تتردد على لسان صاحبها في كل مرة لأن وجعه أكبر من كل الكلمات.
- **الشاب الذي التقته مريم في الطائرة:** هو شاب في مقتبل العمر، حسن المظهر، إلتقت به مريم في الطائرة، كان يجلس في المقعد المجاور لها، دار بينهما الحديث فكان سؤاله عن حالتها وكيف وصلت إليها فسردت له قائلة: «...**ليس من حادثة سير، ضحية لغم أرضي.**

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ : رواية أماكن ملغومة ، ص 61.

[2]- المصدر نفسه ، ص 61.

[3]- المصدر نفسه ، ص77.

لغم أرضي...؟ كيف، وفي أي مكان.....؟

في وطن منسي على مشارف الصحراء القاسية والفاتنة....؟

فاتنة...؟ كيف تكون فاتنة وقاسية وملغومة الأماكن....

الصحراء فاتنة لمن يسكنها عشقا، وقاسية على الغرباء، ورغم وجع الالغام تبقى الصحراء آسرة وفاتنة في المساءات المقمرة... »[1]، وبعد نقاش مطول بينهما اتفقا على نقطة واحدة ووحيدة وهي الإنضمام إلى جمعية الدفاع على ضحايا الألغام من أجل إعادة السلام على مشارف الصحراء على تلك الأرض الطاهرة وزرع فيها ورود الأمل الجديد والحرية.

- **أب يوسف (محمد سالم)**: برز في الرواية في جزئية قصيرة تم ذكر فيها جزء من حياته عندما تزوج من أم يوسف الأندلسية مخلفا وراءه ثمرة حب وقد توفي من أجل أرض الوطن الصحراء،في حادث سير كان سببه إنفجار لغم ويتوضح ذلك في الرواية من خلال الأسطر التالية: «**رغم عشق والدك الصحراوي، إلا أنّ حنينه لوطنه المشتعل ظل يسكنه، وفي ليلة حب أندلسية أخبرني بعزمه على الرحيل والعودة لوطنه المحترق، بكيت طويلا على صدره على دفء الدمع بنيته على الرحيل، وبدفء شفتيه، أرتشفت الدمع المنسكب على الخد، وقبلني بحرارة الصحراء، وأوصاني خيرا بك.... بدرة حبنا أنت.أجمل بذرة حب يا ولدي، ليت والدك ما رحل، ليته ما عاد إلى أرض وطنه المشتعل** »[2].

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 90، 91.

[2]- المصدر نفسه ، ص 55، 56.

وفي مقطع آخر يقول:«...**أخبرني صديقه بوفاته إثر لغم إنفجر تحت عجلات سيارة كان يقودها متجولا فرحا بعودته للصحراء...** »[1].

- **أم مريم:** كانت الأم هي قدوة ابنتها الصغيرة مريم كانت لها السند واليد الذي يقف خلفها دائما، عوضتها عن حنان الأب والأخ اللذين اعتقلا في سنوات الجمر والرصاص كما روت لنا،توفيت هي الأخرى وفارقت الحياة إثر إنفجار لغم لتترك وراءها نصائح عديدة، تاركة لها سوى بعض من ذكرياتها التي كانت تعود إليها ذاكرتها بين الحين والآخر والدليل على ذلك ما جاء في الرواية:«**كنت دوما أستمع لوصايا أمي من تجنب اللعب في الطرقات التي لم تطأها قدم إنسان... !لماذا أمي..؟ الطرقات التي لا أثر عليه غامضة وتخفي وراء غموضها لغما يتربص بالأطفال صغيرتي...إن كثرت على قطعة حديد تجنبي اللعب بها..؟** »[2].

هي وصايا تركتها الأم وتركت وراءها صبية مثل الورد بدون سند وبدون ذراع، تركتها بذلك الوجع الكبير الذي ظل يراودها في حياتها، في صحراء شاسعة لا حدود تحدها.

إضافة إلى ذلك نجد هناك شخصيات أخرى ذكرت في الرواية بشكل ضعيف جدا، إلاّ أنها لعبت دورا خافتا واهنا لا يحرك الأحداث، بل يساهم في حركتها ومجرياها ،ويسد تلك الثغرات ويدفع بالأحداث إلى الأمام نذكر منهم: ميشال، فاطمة الزهراء، زياد، سكينة، وعبد العزيز، وغيرهم، أشارت إليهم الروائية ومرت عليهم مرور الكرام.

إذن من خلال دراستنا لشخصيات رواية "أماكن ملغومة" ومعرفة الأدوار التي قامت بها يمكننا أن نقول بأن هاته الشخصيات هي شخصيات واقعية ساهمت في تحقيق الطابع الجمالي في الرواية، كما أنها صورت المعالم الإنسانية

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 56.

[2]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص 34.

لنا لتوصل تلك الرسالة التي كانت تحملها والمنعكسة على قلم الروائية وواقعها التي عاشته هي والمجتمع المغربي عامة.

4- الزمن في الرواية:

يعد الزمن من أحد المكونات الأساسية المهمة في تشكيل بنية النص السردي ، كما أنه يعتبر العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، فهو كالرقم التسلسلي في الكتاب يرتب تسلسل الأحداث ويقوم بتطويرها .

والروائي في الروايات الحديثة يعتمد على توظيف الزمن بتقنية الاسترجاع والاستباق معا ، بينما في الروايات التقليدية نجده يوظف الإسترجاع فقط ، وهذا يعود بالدرجة الأولى للروائي كل وطريقته وآليته التي يختارها في إنتاج المتن الروائي.

وفي روايتنا" أماكن ملغومة "نجد أنه قد تم إستعمال الزمن بقوة فهو حاضر من بداية النص الى نهايته ، والروائية لا تكاد تستغني عن أية لحظة دون توظيف أحداث ماضية وحاضرة فيها أفكار ورؤى لها دلالات معينة ، و إنطلاقا من كل هذا سنحاول الوقوف على تلك الدلالات الإيديولوجية التي ينتجها النص الروائي بالإعتماد على تقنية الزمن ودراستها :

4-1-الإسترجاع:

الإسترجاع هو تقنية من تقنيات الزمن الأكثر حضورا في النص الروائي يعرف بأنه : «**تداعي الأحداث الماضية التي سبق حدوثها لحظة السرد واسترجعها الراوي في الزمن الحاضر(نقطة الصفر) أو اللحظة الانية للسرد**

، وغالبا ما يستخدم فيها الراوي الصيغة الماضية لكونه يسرد أحداثا ماضية ، على أن هذه الصيغة تتغير وفقا لطريقةالسرد »[1].فهو عبارة عن إحياء للذكريات خلال السرد بصيغة ماضية او غيرها .

وقد سيطر الإسترجاع على أغلب الرواية فأخذ منحا دلاليا آخر برز من خلال الأحداث، وقد دل على إيديولوجية واحدة وهي الرفض للواقع والمطالبة بالتغيير وبث السلام وزرع ورود الحرية على الصحراء ، ويتضح ذلك من خلال المقاطع السردية والأحداث ، فكل الإسترجاعات كانت سردا لحياة شخصيات كل واحد منهم يعبر عن واقعه المأساوي السائد، ويفضح سياسة المستعمر التي دمرت الصحراء الشاسعة ، ودمرت أهلها مخلفة ورائها أضرارا عميقة تبقى في الذاكرة ولا تمحى ، وهذا الذي جعل الشخصيات على وعي يسعون للتغيير ضمن إيديولوجية الرفض والتغيير وبذلك تعكس الصورة التي يمثلونها على الآخر وتكشف الأفكار التي تصبو الروائية لكشفها . وقد يتمثل الإسترجاع في بعض المقاطع السردية التالية : «**تذكرني الرسومات على الجدار بأمل طفلة صغيرة يوم كنت أخط على باب بيتنا الخشبي العتيق بالفحم رقم خمسة ولا أدري لماذا كنت أصر على رقم خمسة..؟عشقت الكتابة بالفحم على الحائط المتآكل...كنت أهوى الرسم بالفحم وتلك الخطوط المنعرجة التي أخطها على جدران بيتنا وجدران بيت الجيران بالطول والعرض**»[2]، هنا تعود ذاكرة الروائية بها الى الماضي أيام كانت صبية تحب اللعب بالفحم وتجد في ذلك متعة .

أيضا: «**كنت دائما أستمع لوصايا أمي من تجنب اللعب في الطرقات التي لم تطأها قدم إنسان لماذا أمي ؟الطرقات التي لا أثر عليها غامضة وتخفي وراء غموضها لغما يتربص بالأطفال صغيرتي ...إن عثرتي على قطعة حديدية تجنبي اللعب بها ..؟وصايا أمي العشرة أحفظها لحظة التلقين صباحا وحال مغادرة البيت**

---

[1]- مراد عبد الرحمن مبروك :بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي نموذجا 1968-1994) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،دط ،1998، ص24.

[2]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، ص 67.

أنساها عشقا في اللعب»[1]، فقد كانت أمها تحميها من خطر الألغام خوفا عليها منه فتسترجع ذلك مريم ،كذالك تتذكر تلك اللحظات التي كانت فيها أمها تحضر الشاي لها ، صوتها ، دفئها فنقول : «**منذ رحلت أمي يفارقني صوتها،ولاصورتها ،وهي تعد الشاي ،غرفة نومها سريرها أنام عليه بحثا عن راحتها ،وحيدة لغياب أمي وضياع الوطني**»[2].

وفي مقطع سردي إسترجاعي آخر يتذكر يوسف يوم ولادة مريم وتذكره تلك الظروف التي مرت بها والدة مريم أثناء ولادتها فيقول: «**يوم أتى أمها المخاض في ركن بيت عتيق نزحت من الصحراء إلى بلدة تشي بملامح صحراوية البيوت تترامى بعيدا كأنها مضرب الخيام**»[3].

وأيضا إسترجاع يوسف ومريم أيام الإبتدائية والأيام التي كان يشتري لها الحلوى من عند حارس المدرسة : «**تسكن الذاكرة من أيام الصبا، ومدرسة حفصة بنت عمر الإبتدائية، شاهدة على طفولتنا المشاغبة، بسمتك الخجول بتفاصيلها عالقة بذاكرة طفلة الصبا... نضحك ذاك الصباح الماطر ذاكره بشغب طفولي الخطوات، وتضيف أنت ضاحكا، حتى حارس المدرسة الذي كنت أبتاع لك من عنده الحلوى تودد إليك أتذكرين..؟ وهل نسيت يوما حتى أتذكر..؟ الحارس مازال قيد الحياة، وكأننا بالأمس القريب... حارس المدرسة تاجر بضاعة على رصيف شارع السكنى والتعمير، المتفرع عن شارع الشاطئ الطويل، يبيع سواك أتيل، والزعفران الحر، والخواتيم والأسوار الفضية، قادم بها من صحراء شرقية...** »[4].كلها إسترجاعات وظفتها لتخدم نصها وتعطي بعضا من الإضاءة على جوانب حياة الشخصيات .

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 34.

[2]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ، ص16.

[3]- المصدر نفسه ، ص 67.

[4]- المصدر نفسه ، ص 136.

وقد استعانت الروائية بالإسترجاع لتكسر رتابة الزمن ، وتسد تلك الثغرات والفراغات التي تجاوزتها أثناء السرد ، لتبث في نفس القارئ التشويق ليكمل الأحداث ، ومن أجل خدمة الأفكار التي تسعى الى كشفها

إذا فالإسترجاع في رواية أماكن ملغومة كان توظيفه فعال جدا ، ساهم في جعل المتن الروائي مترابط ومتسلسل ، وساعد على كشف إيديولوجية الرواية من خلال الأفكار التي تحملها الشخصيات ، ومن ثم كشف إيديولوجية الروائية .

4-2- الإستباق:

الإستباق هو تقنية نعني بها: «**القفز على فترة معينة من زمن القصة ،وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لإستشراف مستقبل الأحداث ، والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية** »[1]، إذ يقوم فيه الروائي بإستباق بعض الأحداث الحكائية من أجل التلميح عن شيء ربما سيحدث أو لا (التلميح عن شيء مستقبلي) ، وقد وظفه الروائي في نصه السردي ليعبر عن إيديولوجية معينة ، ويوضح هذا "إبراهيم عباس" في كتابه فيقول أن الإستباق يعتبر : «**كحامل إيديولوجي هام في الرواية حيث نجده إعتُمد كوسيلة للإفصاح عن بدائل الإيديولوجية المقترحة والممكنة ، إذ ما إستطاع المجتمع إزالة الإيديولوجية المهيمنة بشكل من أشكالها** »[2] . فهو تقنية تخلق في نفس القارئ ذلك الإحساس الذي يجعله ينتظر ويتشوق لما سيحدث ،وهذه هي ميزة توظيفه من طرف المبدع الروائي .

وفي روايتنا أماكن ملغومة نلمس بعضا من المقاطع السردية التي تم توظيف الإستباق فيها من طرف الروائية وهي كتالي : «**غدا سنسافر معا إلى أرض السلام لحضور ندوة حول نزع الألغام ،علنا نسمع العالم صوت من**

[1]- حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 132.
[2]- إبراهيم عباس: الرواية المغاربية ،ص336،337.

لا صوت لهم،صوت ضحايا ألغام رحلوا، أنا وأنت وذاك وهم نحكي حكاية من رحل.. »[1]. يتبين لنا استعداد كل من يوسف ومريم إلى أرض السلام لحضور الندوة والدفاع عن حقوق الإنسان.

وفي مقطع أخر: «**مريم أخشى أن أفقدك وأفقد حبك .....كفاك يوسف(خوسيه) أنا الآن هنا فالنعش اللحظة ،والقادم من الأيام من أجلنا ومن أجل الأرض السمراء نحقق هدف السلام معا ، وينتصر الحب على الدم النازف** »[2] .يتبين هنا أن يوسف لايستطيع تحمل بعد مريم عنه، فهو يريدها معه الآن وفي المستقبل ،وقد وظفت الروائية هذا المقطع من أجل اعطاء إشارة لما سيحدث مستقبلا حول مصير يوسف العاشق لبنت الصحراء مريم .

أيضا يبرز الإستباق في : «**ستدلف مريم من باب واسع كما خيمتها بدون باب ،تفتح ذراعيها مرحبة بكل زائر للأرض السمراء دعما لمشروع السلام** »[3] ،هنا نلمس إستباق في كلام يوسف حول مشروع السلام وحضور ومشاركة مريم فيه.

كما نجد الروائية قد سبقت الحدث وتحدثت عما سيفعله يوسف من أجل الصحراء وقضية الألغام الناسفة اذ تقول : «**سيعمل خوسيه كمتضامن وفاعل في الساحة الإنسانية من أجل وطن دون ألغام، سيحل غدا هنا لنقف معا** »[4] .

«**سأقطع مسافات الصحراء الملغومة معك ومن أجلك ،أنسيت أنني العاشق في أرض سمراء المحيا**»[5] .

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، ص 73.

[2]- المصدر نفسه، ص 95.

[3]- المصدر نفسه، ص164.

[4]- المصدر نفسه، ص158.

[5]- المصدر نفسه ، ص164.

وقد تفننت الروائية في توظيف الإستباق خدمة لإيديولوجيتها التي تحملها ،وخدمة للدلالات العميقة التي تضفي على المتن السردي معاني معينة، تخدم بعضها البعض وتدفع بالأحداث إلى الأمام ،كالعجلة التي تدفع السيارة لتتقدم في سيرها ،وبالرغم من وقوعها منتشرة ومتفرقة إلا أنها خدمت المضمون ،وساهمت في توضيح الخطاب الإديولوجي .

5- الفضاء(المكان) في الرواية:

إن دخول الإيديولوجيا في العمل الأدبي جعله يحمل رسالة مشفرة رمزية وهذا ما زاد العمل تعقيدا لأنه يَنتُجُ عنه رؤى وأفكار مختلفة من نص واحد كان قد إستمدها المبدع من ثقافة المجتمع ليشكل منها إبداعا فنيا تزينه تلك الإيديولوجيات .

والمكان في العمل الأدبي يعتبر عنصرا أساسيا فيه ،إذ يساهم في البناء السردي ،فهو له أهمية كبيرة ،لا يقوم النص الروائي إلاّبوجوده ،كونه العنصر الذي يحدد صفتها الإيديولوجية، إضافة على ذلك يعتبر العنصر الإطار الذي تتحرك فيه الشخصيات التي بواسطتها يتم إدراك ماهية الدلالة الإيديولوجية المكانية ،والمكان يُعَرف بأنه : «**بناء أو تقنية يتم إنشائها إعتمادا على المميزات التي تطبع الشخصيات ،والمكان لا يظهر إلاّ من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه، والمنظور الذي تتخده هو الذي يحدد دلالته ويحقق له تماسكه الإيديولوجي** »[1]،

أي أنّ المكان يتم تحديده بدقة من طرف المبدع ،وبشكل يتناسب مع الشخصيات وأدوارها ووظيفتها ،وتنوع الأمكنة في العمل الأدبي «**يستدعي تنوعا في الأحداث ،وبتالي في الدلالات المترتبة عن تلك الأحداث من زاوية رمزية أو إيديولوجية** »[2].

---

[1]- دحومامة :بناء الزّمن والمكان في الرواية العربية ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ،ع1،ص10.

[2]- حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي (فضاء الزمن والشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، 1990، ص90.

ونستطيع دراسة المكان في الرواية من عدة جوانب ،إذ أن دلالته لها وزن كبير في عملية التحليل ، يعتبر وسيلة للتعبير ،أو تشخيص للواقع الإجتماعي والطبقي ...الخ.

وتتنوع الأمكنة في رواية "أماكن ملغومة " وهذا التنوع والاختلاف تقتضيه الخطية السردية التي أبدعت في نسجها الروائية البتول محجوب ، يظهر فيه حراك إيديولوجي كبير، على أساس هذا سنحاول تقديم بعض الأمكنة ودراستها من حيث أحداثها ،واستنباط دلالاتها الإيديولوجية :

5-1-الأماكن المغلقة :

يكتسب المكان وجودا من خلال الحدود التي يتصف بها ،ومن خلال الضيق الذي يحده، ومن خلال الوظيفة التي يقوم بها عن طريق الشخصية التي تتفاعل معه، وفي روايتنا سنبرز الأماكن المغلقة : البيت ،الغرفة.

-البيت: يشغل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان فهو عادة مرتبط بالدفء، يشكل الراحة للإنسان ، والطمأنينة والحماية ،يلجأ إليه كل مساء بعد تعب يوم طويل ، يمثل «**وجوده الحميم ،يحفظ ذكرياته**(...) **ويمثل البيت كينونة الإنسان الخفية أي أعماقه ودواخله النفسية**(...) **في البيت ينطوي الإنسان على نفسه لأنه يمحه شعورا بالهناء والطمأنينة والراحة** »[1]فهو مكان يلتقي فيه أفراد الاسرة التي تتمتع بالاستقرار والراحة ، وهو من أبرز الأماكن المغلقة ذات التأثير البالغ، إذ تشكل بينها وبين ساكنيها نوعا من الألفة والأنس ،كيف لا وقد صنعها الإنسان بنفسه ولنفسه بأشكال مختلفة تلائم ظروفه ،وهو واحد من أهم العوامل التي تدمج أذكار وذكريات وأحلام إنسانية ، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا متشتتا،وقد برز البيت في الرواية بعدة تسميات : المنزل ،البيت،الدار،كلها تنطوي تحت دلالة واحدة ، والبطلة تجده مكانا للراحة والطمأنينة النفسية التي تتصرف فيه بكل حرية وتلقائية وهذا موضح في المقطع التالي: «**بيتنا من أربع غرف كبيرة الشبابيك تطل على فناء واسع...ينقبض قلب أمي ،وتنزل دمعتها صامتة على الخد الشاحب من طول إنتظار...إشتقت لجارتي السالمة كانت تسكن في المنزل المجاور ،ترى هل تم إعتقالها صباح ذاك اليوم الأسود...؟هل مازالت على قيد الحياة؟**»[2]

---

[1]- محمد بوعزة : الدليل إلى تحليل النص السردي تقنيات ومناهج ،دار الحرف، المغرب، ط1،دس، ص84.

[2]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، ص47.

وفي مقطع آخر تقول : «**عدت للبيت مساء وجدته بارد القسمات ،وفارغ الأماكن،في غياب مريم،جلت بنظري في أرجائه بحثا عنها ،حتى أنفي يبحث عن رائحتها...كل مساء يحل دونك تمحوه ذاكرتي**»[1].

وتضيف قائلة: «**أستمر في اللعب وأعاند أمي وأصر على خربشتي بالفحم على جدرا بيتنا المتآكل كل الأطراف** »[2].

«**ظلت ملامح خطوط الفحم تكبرمعي إلى يوم داهم زوار الفجر بيتنا العتيق ،أعتقل الأب والأخ،والإبن والعم والجار وجار الجار...،قلب البيت رأسا على عقب،وبعثر ما في الكيس من الفحم على أرضية المكان،بحثا عن وطن يختفي في كيس فحم ، وأضحى البيت أسود من سواد الليل في ليالي الشتاء الطويلة المعتمة**»[3].

كما يعتبر مكانا حاوي للأسرار وإسترجاع الذكريات، وهذا ما يتوضح لنا فيما يلي: «**أبحث في غرفة البيت عن أشياء تركتها ،قنينة عطرها المفضل ،أشم رائحتك في رائحة العطر** (السواك)**من شجر طلح الصحراء أسورة من فضة كانت تزين معصمك ،ولثام أسود تلقينه حول عنقك باستمرار...أتفقد أشياء مبعثرة بزوايا البيت تخصك** »[4].

كما نجد يوسف الذي ذهب إلى بيت مريم ليبحث عن بعض الأشياء التي تخصها ليُذَكرها بها ويسترجع هو الآخر ذكرياته معها فيقول: «**والبيت قائم على جدران ومقسم إلى عدة غرف فنجد فيه الآثاث والأفرشة وغيرها من لوحات التزيين** »[5].

وأيضا نجد مريم تحب بيت يوسف (خوسيه)على بيتها لأن رأت فيه الهدوء الذي يسكنه كما أبهرت بجمال لون الجدران السماوي المعالج للعديد من المشكلات النفسية حسب رأيها فتقول : «**دلفنا لبيت خوسيه بيت دافئ**

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، ص48.

[2]- المصدر نفسه ، ص68.

[3]- المصدر نفسه ، ص68.

[4]- المصدر نفسه ،ص39.

[5]- المصدر نفسه ،ص39.

ومرتب بشكل جميل ،بعيد عن فوضى تسكنني ،تؤثث جدرانه لوحات زيتية وفراش يتجاوز فيه اللون الأبيض والأسود ،طلاء جدران البيت يميل للون السماء »[1].

وهذا هو البعد الإيديولوجي الذي تجلى من خلال إستحضار الأديبة للبيت كمكان مغلق.

–الغرفة :هي مكان مغلق خاص حامل للأسرار ومكان متواجد داخل بيت مريم ،فهو بالنسبة لها مكان حريتها تترك همومها فيه وترتاح فيه ، تفكر فيه وتفضفض فيه وتسترجع أسرارها كل ليلة فيه وقد إتضح ذلك في المقطع السردي حيث تقول: «**أحمد الله على حريتي ، وعلى فوضاتي غرفتي لي وحدي لا أحد ينافسني**»[2].

كما يجدر بنا الإشارة إلى المسجد والمدرسة اللذان يعتبران من الأمكنة المغلقة والتي مرت عليهم الروائية مرور الكرام ولم تفصل فيهما .

5–2–الأماكن المفتوحة:

إتخذت رواية أماكن ملغومة بعضا من الأماكن المفتوحة التي يتردد إليها الشخصيات في كل وقت وهي متنوعة وتحمل بعدا ورؤى إيديولوجية من بينها:

–الصحراء : إتخذته الروائية فضاءا مكانيا منفتحا فقد شمل أغلب أحداث الرواية ، إذ نجده مكانا واسعا لا تحده حدود، يصعب العيش فيه نظرا لمناخه وطبيعته القاسية ،إلاّ الإنسان الذي تأقلم مع ظروفها ،تصف لنا هذا المكان فتقول: «**بيئة قاسية متطرفة المناخ ، كثيرة الجدب، شديدة الحر،مملكة البرد،أرضها وعرة تعسر على السائر،ضنينة تبخل على الطالب بالعطاء اليسر،اللهم إلا في أماكن قليلة متفرقة،أو في أزمنة محدودة متقاربة حينا،ومتباعدة أحيانا ، على الرغم من أن الصحراء أرض قاحلة جرداء،إلاّ أنها غنية بثراثها الثقافي ،وتبقى فضاءا للتأمل والتفكير ،وكان فضاء الصحراء حر غير خاضع لأي قيود** »[3].

---

[1]– البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة،ص94.

[2]– المصدر نفسه ،ص12.

[3]– صالح ولعة وآخرون :المتخييل الصحراوي في الرواية العربية، منشورات مخبر الآداب العام والمقارن ،عنابة، دط،2015–2014،ص55.

وقد إختارته الروائية لتعبر عن واقعها المعاش وعن تلك المعاناة التي تخضع لها من ضياع ،وعدم إستقرار وخوف يسكنها ،يهدد حياتها بالموت هي والضحايا أمثالها في أية لحظة ،تحكي عن آلام وطنها المنسي فتقول متى تنتهي حكاياه ويبرز من خلال الرواية: «**يسخر من حكاياتي عن وطن المنسي على مشارف الصحراء .....عن أي حكايا تتحدثين ..؟كل الحكايا لها نهاية إلاّ حكايا أرضك السمراء حكايا الوجع الصحراوي لا ينتهي إلى متى؟** »[1].

تكمل حديثها عن الصحراء الحارقة ملغومة الأراضي فتقول : «**أشتاق لسماع حكايا وطن ملغوم الأماكن بقلب الصحراء الحارقة ،القاسية الطبيعة ،الغامضة المصير، النائمة تحت حراسة عيون شمس حارقة...**»[2].

كما نجد الروائية تشبه الصحراء بالمرأة الآسِرة النظرات الحادة في تفاصيلها التي تحمل بداخلها أسرار عميقة فتقول: «**الصحراء إمرأة خمرية القسمات ،آسرة النظرات،حادة التفاصيل ،قاسية في اليالي الباردة وفاتنة في المساءات الصيفية المقمرة ،تحمل سرها في صدرها ،شامخة الخطو تسير ،أسطورية الحكايا،أرض حبلى بحكايا رجال وبناء وأطفال،كنت ومازلت أعرفهم،سماتهم على وجوههم،سمرة المحيا تزين تفاصيل القسمات المنشرحة ،رغم قساوة الصحراء وتقلب فصولها** »[3].

أيضا : « **الصحراء فاتنة لمن يسكنها عشقا ،وقاسية على الغرباء،رغم وجع الألغام تبقى الصحراء آسرة وفاتنة في المساءات المقمرة ،وفي جلسات الشاي المعتق،شساعة ترفض أن يسيجها بسياج من حديد،الصحراء تربيك على الحرية والشموخ،وعدمالانكسار،ترفع صوتك بحرية ولا تخشى آذان الجدران،كالمدن المتلصصة على الحديث همسا ،فكيف إن كان جهرا...** »[4].

وروت الكاتبة عن عادات أهل الصحراء وكرمهم وجودهم ،تتحدث عن كيف كانت الأم تعتصم بالحبل أثناء يأتيها المخاض وهذا الحبل يكون عادة معلق بركن من الغرفة أو بركيزة في الخيمة تتمسك بها فتقول : «**إعتصمت**

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة،ص 22.

[2]- المصدر نفسه ،ص18.

[3]- المصدر نفسه ،ص22.

[4]- المصدر نفسه ،ص91.

الأم بالحبل مثل نساء لحظة يأتيهن المخاض ،يمسكن بالحبل ،علق بركن غرفة أو بركيزة في الخيمة بدوية ،تشد المرأة ساعة الطلق على الولادة تخف حين تتشبث بالحبل »[1].

فالصحراء فضاء تكرر بكثرة في الرواية دليل على تعلق الروائية به فهو وطنها وملجأها وهو الذاكرتها وهو كل شيء بالنسبة لها ،هو كالأم الحنون الذي تعود إليها لتضمها وتضم جراحها وآلامها .

– **الوطن** : هو الأرض الأم الذي تدفع حياتك كلها من أجل الدفاع عنه ،فهو أقرب مكان إلى القلب ،هو أرض الأجداد ، هو الأمان والإنتماء ، هو مكان الذي نعيش فيه وننمو فيه ، هو مصدر الفخر والإعتزاز ، هو تاريخنا ، وقد تحدثت عنه الروائية في مقطع سردي تقول فيه: «**الوطن وإن رحلت أمك ،الوطن باق ،أكتم أنفاس الصوت الصارخ بداخلي**»[2].

وطن مريم هو الوطن المحفور في الذاكرة ،الوطن الذي لا يمكن نسيانه أو البُعد عنه تتحدث عنهفتقول : «**أتحسس الجانب الأيسر من صدري وأستمع لنبض قلب أتعبته الأيام إنتظارا يهمس بوطن لم يجرؤ يوما على هجرانك ولم أجرؤ أن أمحوك من ذاكرتي ،وكفرت بكل الأوطان ،تبقى أنت وطني المشتهي وحلمي**»[3].

وتضيف : «**يسكنك الوطن النازف ..؟ بلى يسكنني ولا بديل عنه ،أوطان العالم تلفظنا ونظل غرباء ،إن نحن يوما نسينا محيا أرض خمرية الملامح وكيف ننسى الوطن يا خوسيه ،أتستطيع نسيان وطنك ..؟يفاجئني سؤالك لم أطرحه يوما على نفسي ..؟ صحيح هل أستطيع ..؟الوطن غال**»[4].

أيضا تقول : « **أصرخ للحياة إنتصارا على هاجس الأماكن الملغومة وأحلم بوطن السلام ،نريد حبا ،نريد سلاما ،كفانا ألغاما وحروبا ،نريد حبا وسلاما ،....أيسود السلام يوما..؟** »[5].

---

[1]– البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ،ص34.

[2]– المصدر نفسه ،ص15.

[3]– المصدر نفسه ،ص127.

[4]– المصدر نفسه ،ص30.

[5]– المصدر نفسه ،ص63.

–فلسطين: فلسطين هو فضاء استعملته الروائية لتمثل به تلك المعاناة التي يعانيها شعبها والأرض السمراء التي تشبه معاناة فلسطين الأرض المحتلة من قبل الكيان الصهيوني التي يسودها الدمار والظلام فتقول في مقطع سردي من الرواية : «**أتعبنا الصراخ لا أحد يسمعنا بني ،ابتلعنا صمت الصحراء ...الحمد لله إن الله يسمع شكوانا ...أما الأمم التي تتحدث عنها يا ولدي أمم إتحدت على الشر والحروب والدم،لا تنتظر منها خيرا ...ماذا فعلت الأمم المتحدة من أجل فلسطين ،وأطفال غزة..؟** »[1].

–اسبانيا الإسلامية (الأندلس): وردت في الرواية لأنّ البطل خوسيه (يوسف) له أصول أندلوسية صحراوية كون والدته من الأندلس ووالده من أرض الصحراء يبرز ذلك من خلال: «**أتراني من سلالة أجداد أضاعو مجد أندلس ذات لهو وضاعوا..؟لهفتي لمريم تذكرني بتاريخ أندلس حين يزورني طيف مريم حالما..؟....أنا الأندلسي القادم للصحراء بحثا عنك..؟** »[2].

ونجد أيضا : «**سافرت إلى الأندلس في إنتظار قدوم مريم، لنسافر مع معا لزيارة الأماكن الملغومة من القارة السمراء**»[3].

«**إمرأة عنيدة مثل رياح الصحراء ،رجوتها أن ترحل إلى الأندلس بعيدا عن أمكنة ملغومة** »[4].

–المدينة الخليل : المدينة هي فضاء مفتوح تسمح للشخصيات بالتحرك فيها بكل حرية ، والخليل بذات اخترته الروائية كمكان سيلتقي فيه البطلين مريم ويوسف يقع بين فلسطين والصحراء الغربية ويتجلى ذلك من خلال : «**فتتوهج ذاكرتي بتفاصيل مدينة ضفاف الخليل ،أشم رائحة الثرى المبلل بندى صباحي ،وأشم طبيعة الضفاف ،لندن الصحراء كما نسميها ،لها رائحة تختلف عن رائحة المدن الأخرى**»[5].

---

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ،ص45.

[2]- المصدر نفسه ،ص37.

[3]- المصدر نفسه ،ص105.

[4]- المصدر نفسه ،ص105.

[5]- المصدر نفسه ،ص102.

أيضا: « **تسرع الخطي صوب ضفة غربية لمدينة عشقناها معا..أتراك؟أتراك ما زالت على قيد الحياة أم تراك نسيت الطفلة ونسيت رفاق الصبا والخطوات المرتبكة الوقع ...لا أعرف لماذا تنضج الذاكرة بعدسّي العمر بتفاصيل طفولة بقسمات مدينة الضفاف...** »[1].

–الشارع: هو مكان مفتوح يكون فيه إتصال بالعالم الخارجي «**يعد فضاء الشارع جزء لا يتجزأ من فضاء المدينة ،فهو ظلها ومرآتها ،فضاء تنفتح عليه كل الأبواب حيث يتحرك الناس في فضائه الواسع ويواصلون ديمومتهم عبر ويسجلون نجاحهم أو فشلهم من خلاله.** »[2].

كما نجد شارعا تحدثت عنه مريم في مدينة الطنطان يتفرع منه أزقة تأدي إلى بيتها فتصفه لنا اذ تقول: «**مررت بشارع الشاطىء الذي يتفرع منه الزقاق المؤدي لبيتنا ،صادفت وجوها أعرفها وأخرى أجهلها تراءت في لحظة منفلتة من زمن هارب من لقاء خوسيه في صباح ضبابي القسمات** »[3]..

وتواصل الروائية حديثها عن الشارع والأزقة ترصد حركاتها وكيفية الدخول إليها مما يدل على أنّ هذا الشارع محفور في ذاكرتها تقول في هذا: « **شارع الشاطئ المعروف بهدوء يغري في الصباحات المبللة بالندى ،وفي الليل لا يكدر صفو شارع الشاطئ المؤدي للبيت إلاأزيز محركات سيارات عابرة ،أو شاحنات محملة بأسماك من الجنوب إلى المجهول ...أو سيارات رباعية الدفع ،تستعمل لتهريب البنزين ...والدقيق والزيت وأشياء أخرى ،نظراتي مثبتة في الشارع أتُراني أبحث عن أحد ما بالشارع أم أبحث عن خوسيه ،عله يخبرني سر محتوى المغلف السميك الغامض ،رغم رفضه المسبق لإخباري بمحتواه..؟** »[4].

–البحر: مكان مفتوح يلجأ إليه الإنسان لأنه يجد فيه الراحة ، فهو من أجمل المناظر الطبيعية التي يمتع البصر بألوانه الساحرة البراقة ،وهو الصديق الذي يسامر الإنسان في وحدته، يجلس أمامه يتأمل فيه، ويشكو له ،فهو كالصاحب الوفي يداوي الجروح ،ونرصده في الرواية من خلال الرحلة التي قامت بها مريم على متن سفينة في البحر

---

[1]– المصدر نفسه،ص102.

[2]– أحمد زنير:جمالية المكان في قصص إدريس الخوري ،دار التوحيدي،الرباط،ط1، 2009 ،ص46 .

[3]– البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة،ص10.

[4]– المصدر نفسه ،ص10.

تستمتع به وتفضفض له عن مشاكلها ومعاناتها مع الألغام الناسفة المدمرة المزروعة في الصحراء التي حولتها الى مكان رعب وخوف فتقول عنه : «**البحر كفيل بمداواة الجراح**»[1].

–الخيمة: من بين الفضاءات الصحراوية الحاضرة في النص السردي وهي المسكن الذي يميز فيه أهل الصحراء ،وهو ملجأه للمَبيت تحدثت عنه الروائية وعن طريقة صنعه فقالت بأنه يُصنَع من وبر الجمال وشعر الماعز وصوف الأغنام، وقد وضحت ذلك من خلال النص فقالت : «**دلفت إلى تلك الخيمة الشامخة على أرض الصحراء ،خيمة سوداء من وبر الجِمال صُنِعَت ،ترتكز على ركيزتين لضبط توازنها ،تتسع للعديد من الزوار ،الكل يفترش الأرض ،إستقبلني من بداخلها بِوَد وترحَاب كعادة أهل الصحراء،إفترشت الأرض مثلهم ،وتناولت كؤوس الشاي المعتق ،حيث الكل يتحدث بصوت مرتفع ،وبحسانية لا تخلو من كلمات إسبانية ،بقيت عالقة بذاكرة لغتهم**»[2].

وتقول أيضا : «**إستمتعت بجلسة مسائية ،في خيمة صُنِعت من وبر الإبل،أو شعر الماعز، من صُنع نساء صحراويات ،رفقة آخرين حيث كنا نحتسي الشاي** »[3].

كما تحدثت مريم عن المسنين وطريقة عيشهم في الصحراء الشاسعة وهم يعانون في داخلهم من ألم الألغام التيتركتها ورائها تقول : «...**وحكايا وضحايا المسنين في الخيام يفترشون الأرض ،ويتدثرون السماء،ويئنون بصمت من الألغام ،والموت والرحيل ،عن وطن لا يرضون عنه بديل**... »[4].،وتواصل مريم حديثها مع خوسيه في إحدى الليالي المظلمة وفي سهرة فجرية عن الخيمة فيسألها عن مكان النوم في الخيمة عند عودتها فتقول أن في الخيمة دفء يؤنسها ويبرز من خلال المقطع السردي التالي: «...**وعند عودتك الصحراء مريم ..؟أين تنامين ؟ثمة دفء في الخيام يؤنس وحدتي**... »[5].

---

[1]– المصدر نفسه ،ص23.

[2]– البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ،ص50.

[3]– المصدر نفسه ،ص53.

[4]– المصدر نفسه ،ص62.

[5]– المصدر نفسه ،ص50.

فالخيمة لها دلالات كثيرة وقد حظرت بشكل مكثف تحمل عادات وتقاليد أهلها الصحراويين من شرب الشاي واللبن وطريقة سهر الليالي والمودة والرحمة والكرم الذي تحمله الخيمة وأهلها فقد وظفتها الروائية كرمز يحمل إيديولوجية معينة تتمثل في كونها رمز للبساطة والهوية الإنسانية المتجدرة والمتأصلة في الأعماق.

–الصومال: هي دولة عربية تقع في منطقة القرن الإفريقي في شرق إفريقيا ، وقد ذكرتها الروائية في الصفحات الأخيرة من الرواية في المقاطع السردية التالية : «**تحط الطائرة على أرض الصومال ،وأنا القادم من الأندلس،في إنتظار قدوم مريم من بلد إفريقي بعيد** »[1].

وأيضا : «**لا تقلق صديقي ، الطائرة القادمة من جنوب إفريقيا ستحط في ليبيا،ومن هناك ستأخذ مريم طائرة أخرى صوب الصومال ،يضيف صديقي الصومالي ليطمئن قلقي**»[2].

وتضيف : «**بقينا أمام تلفاز أنا وصديقي من الصومال نتابع الأخبار ،في إنتظار خبر يفرحنا**... »[3].

وفي الأخير نتوصل إلى أن أغلب الأمكنة التي درسناها تحمل إيديولوجية وطنية ،تبرز معاناة الشعب الصحراوي ،وتكشف عن الواقع المرير الرافض للوضع والذي يُطالب بالتغيير، كون هذه الأمكنة مرتبطة بالشخصيات المكون الأساسي الذي يحركها ويحدد دلالتها .

[1]- البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة ،ص161.
[2]- المصدر نفسه ،ص162.
[3]- المصدر نفسه ،ص163.

الخاتمة

خاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة ، التي تناولنا فيها موضوعا مهما المتمثل في "الخطاب الإيديولوجي في رواية أماكن ملغومة" ، توصلنا إلى جملة من النتائج التالية:

-أن الإيديولوجيا عبارة عن نسق من المعتقدات والأفكار الواعية المستنبطة من المجتمع ،تخص فئة معينة تتبناها من أجل تحقيق غاية ما.

-كل نص روائي يتولد تحت تأثير الإيديولوجيات التي تعتبر المكون الأساسي له.

- النص الروائي وثيقة إيديولوجية متميزة عن غيرها تكشف مختلف الصراعات المجسدة من طرف الشخصيات لتوصل رسالة معينة عاكسة لموقف الروائي .

- البتول محجوب لميديمنغ هي روائية مغربية أثبتت وجودهافي الساحة الأدبية من خلال إبداعاتها الراقية المعبرة عن واقعها الصحراوي المعاش .

- حضور الإيديولوجيا في الرواية برز من خلال الخطاب الذي تحمله الشخصيات المختلفة فقد ساهم في بناء الأحداث.

- وظفت الروائية الزمن بتقنياته الفنية (الإسترجاع والإستباق) في عملها السردي وأجادت التلاعب به داخل الحلبة وهذا قد ساهم في خدمة الدلالات العميقة ومن ثمّ إيديولوجيتها التي تحملها .

- وظفت الروائية مدينة الطنطان بكثرة في الرواية لما لها بعدا إيديولوجيا معين في الرواية وهو تعلقها الشديد بهويتها الإنسانية .

– وظفت الروائية البتول محجوب إيديولوجيتها التي حملتها مختلف الشخصيات من أجل تعرية الواقع المعاش وإيصال الثقافة الصحراوية وعاداتها وتقاليدها إلى العالم ككل.

– اعتمدت على الفضاء الصحراوي كونه المركز الرئيسي الذي يحمل العديد من القيم الفكرية والثقافية ويعد رمزا للإنتماء.إضافة على ذلك وظفت أماكن أخرى منها المغلقة المتمثلة في البيت والمنزل والمفتوحة المتمثلة في الوطن ، فلسطين والأندلس ،المدينة ،كذلك مدينة وادي العيون والبحر ....التي ساهمت في فاعلية الأحداث .

– تحدثت الروائية عن مختلف القضايا الإنسانية منها :الصحراء والهوية ،الحب والسلام ،وقضية الألغام الناسفة التي خلفت أثارا وراءها نفسية وجسدية للضحايا كل يندرج تحت إيديولوجية واحدة وهي تعرية الواقع وكشفه واسماع صوتها إلى كل العالم .

– استعملت الروائية البتول محجوب لغة بسيطة مباشرة بعيدة عن الحشو والتكلف ممزوجة ببعض الكلمات النغمية الشعرية التي أعطت للنص الروائي نوعا من الجمالية ومثال ذلك : كلمة تشرين ،أيلول، نيسان ...إلخ.

ختاما فالخطاب الإيديولوجي يعتبر شحنة ثقافية يحمله المبدع كرصيد مأخود من عادات وتقاليد المجتمع والتجارب الإنسانية يجسده من خلال نصه ليوصل رسالته التي يسعى لتوصيلها بهدف التغيير والتوعية.

وأخيرا نحمد الله ونشكره على إكمال هذا البحث المتواضع ،ونأمل أن نكون قد وفقنا فيه ولو بالقليل وإستطعنا إيصال صورة واضحة ، وإن شاب هذه الدراسة بعض النقص فهذا من أنفسنا والشيطان ، كما نرجو أن نكون قد أسهمنا في إفادتكم وإضافة بعض من الرصيد المعرفي للأدب ، كما لا يفوتنا أن نثمن جهد اللجنة المناقشة في تصويب أخطاء هذا البحث فلها منّا ألف شكر .

الملاحق

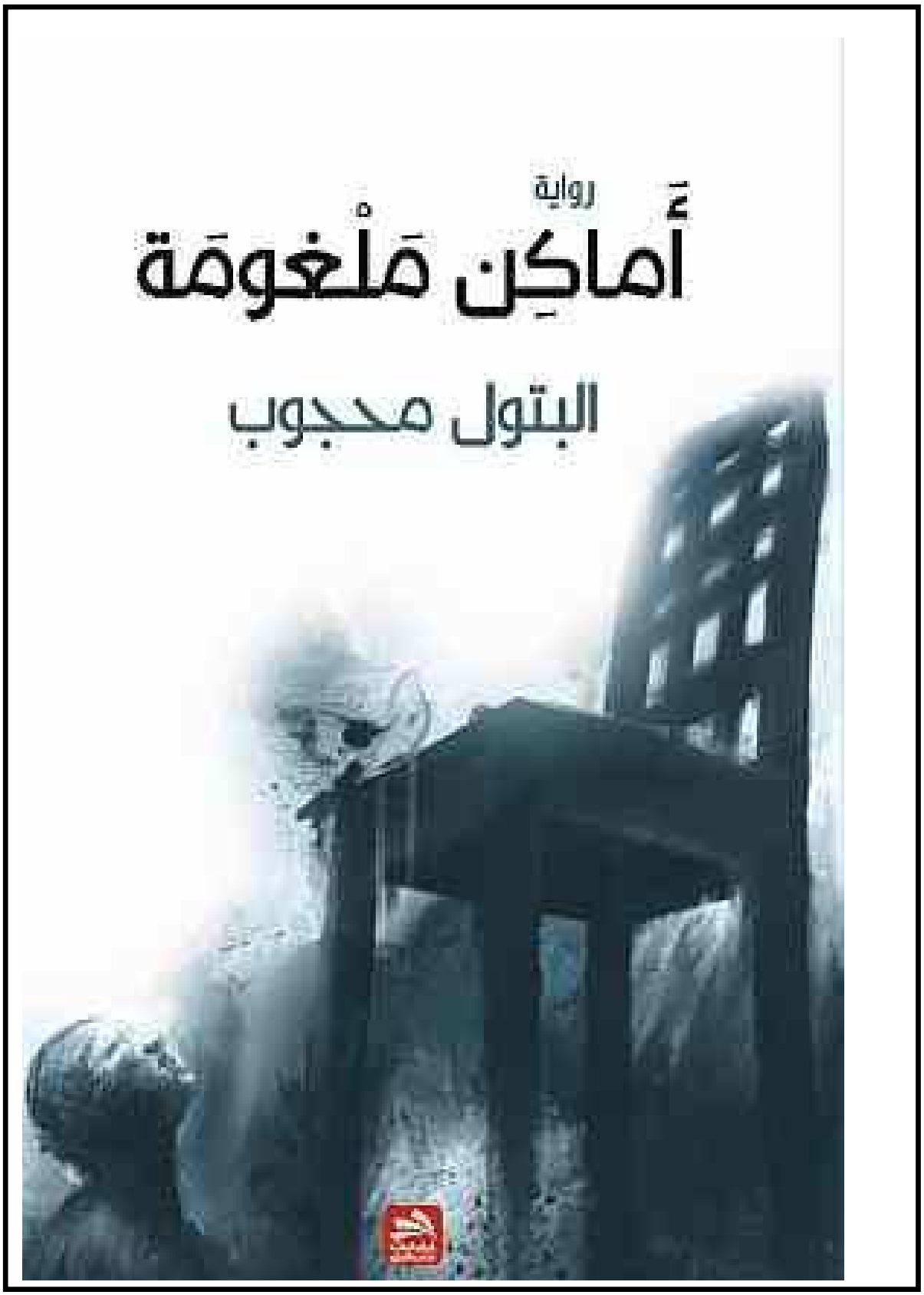
رواية
أماكِن مَلْغومَة
البتول محجوب

1- التعريف بالروائية:

البتول محجوب لمدينغ: من مواليد مدينة الطنطان جنوب المغرب ابنة الشهيد المحبوب لميديميغ أحد شهداء المخبأ السري قلعة مكونة وشقيقة محمد لمدينغ المختطف بنفس المخبأ لمدة 16 سنة .

-تلقت تعليمي الابتدائي والإعدادي والثانوي بالطنطان .

-حاصلة على الاجازة في الدراسات العربية من جامعة ابن طفيل بالقنطرة المغرب.

- حاصلة على ماستر في التواصل وتحليل الخطاب من جامعة ابن طفيل بالقنطرة.

-كاتبة قصة ورواية.

الأعمال التي صدرت :

- مرثية رجل(مجموعة قصصية)، مطبعة سجلماسة ، مكنا س ، المغرب ، سنة 2007م.
- أيام معتمة (مجموعة قصصية)، دار فضاءات ،عمان ،الأردن ،سنة 2011 م.
- بوح الذاكرة وجع جنوبي(رواية)،عن دار فضاءات للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ، سنة 2014 م.
- أماكن ملغومة (رواية) ،دار فضاءات ،عمان ،الأردن ،سنة 2016 م.
- سيدات الكثيب (رواية) ،دار فضاءات ، عمان ،الأردن ،سنة2019 م.[1]

[1]- https: //www.tantan24.net(بتصرف).

2- ملخص الرواية :

رواية "**أماكن ملغومة**" للكاتبة محجوب البتول هي رواية اجتماعية واقعية في أحداثها ،سردت بأسلوب بسيط ومباشر من البداية الى النهاية ،وهي رواية تعج بالذكريات الأليمة، تحمل بين طياتها معاني انسانية متعددة مستنبطة ومأخوذة من المواضيع المتنوعة التي عالجتها الرواية ،وهي قضية الصحراء والهوية ،الحب والسلام، وإشكالية الألغام ومخلفاتها وتأثيراتها السلبية على الضحايا بمختلف أعمارهم.

تبدأ الرواية بمغلف يحوي بين طياته حكايات سرية ،حكايات أرض سمراء، أرض صحراوية ملغومة الأماكن ،جدار ملغوم، رمل ملغوم، زمن مبعثر ضائع بين حروب وقصف وموت ،حكايات موجعة مؤلمة حول ضحايا الألغام التي أثرت على كل واحد منهم خلفت في نفوسهم وجعا ،جعلت كل واحد منهم يحمل تلك الأوجاع على كفه ، منهم من بترت يده، ومنهم من بترت رجله، ومنهم من يتوكأ على عكاز خشبي أو يستند على ذراع صناعية ،وبعضهم زهقت روحه في صحراء غامضة المصير، وكان ذلك في فجر احدى الليالي الضبابية في شهر تشرين ،في يوم الأحد ،ذلك اليوم الذي سلب من كل واحد فرحة الحياة، ترك لهم أثرا لا يمكن محوه أبدا سواء من الناحية العلاقات الاجتماعية كعلاقة الحب بين مريم بنت الصحراء العنيدة امرأة الجدائل ويوسف (خوسيه) الطفل الأندلسي التي كانت في ظاهرها عشق وفي باطنها حكاية أخرى لعشق تاريخي لحضارة عربية كان الأندلس عنوانها ،ومن الناحية الجسدية اذ أثرت الألغام على كثير من الضحايا منهم الطفل أحمد الذي حرم من براءة الأطفال وحنان الأم ونعمة البصر، والصبية عزة التي فقدت ذراعها اثر انفجار اللغم ، دون اغفال الجانب النفسي والقلق الذي كان يهيمن على تفكير كل شخصية من شخصيات الرواية وكل ضحية من ضحايا الألغام ،وحالة الخوف التي تسكن قلوبهم من المجهول الذي يهدد حياتهم وفضاء المكان .

كما نلمس في الرواية وجود بصيص الأمل في قلوب الضحايا رغم المعاناة التي يمرون بها والحافز أيضا لدفاع عن حقوق الانسان، لتكون النهاية مفتوحة على مجموعة من الرسائل التي أدرجت في العمل السردي، والتي طرحت فيها الساردة والروائية سؤالا هل تحتفظ بهذه الرسائل لنفسها أم تنشرهم مع باقي أعمالها الأخرى فقالت في ذلك: هل أبعتها للنشر مع باقي الحكاية ..؟أم أحتفظ بسرها..؟.

رواية الأكوان الملغومة جاءت لتعبر عن الانتماء القومي والواقع بمختلف تجلياته السياسية وتاريخية والحضارية ،كما أنها عالجت اشكالية انسانية تؤرق الانسان وتهدد حياته وحياة محيطه وهي اشكالية الألغام الخطيرة التي تهدد العالم ككل وليس الصحراء فقط ،اذ استطاعت الروائية بقلمها ان ترصد لنا في روايتها تلك المعاناة التي يعانيها الشعب الصحراوي خاصة ضحايا الألغام، استطاعت تعرية الواقع وتوصيل ثقافتها المغربية وإسماع صوتها بلوحتها الفنية التي أبدعت فيها بشكل ممتاز .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ثانيا المصادر:

1.البتول محجوب لمدينغ: رواية أماكن ملغومة، دار الفضاءات للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2016.

ثالثا: المراجع:

أ- المعاجم والموسوعات والقواميس:

2.ابن جني: الخصائص، مج1، (تح) محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1952.

3.ابن منظور : لسان العرب، مادة خطب، ج4، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1979.

4.البستاني بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977.

5.الزمخشري: أساس البلاغة، (تح) محمد أحمد قاسم، مادة خطب، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 2005.

6.الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج1، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

7.الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة خطب، (تح) مكتبة تحقيق التراث، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط6، 1998.

8.الكامل الكبير: قاموس اللغة الفرنسية الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة، فرنسي –عربي، مكتبة لبنان، لبنان، (د.ط)،(د.ت).

9.لطيف زيتني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط 1، 2002.

10.موسوعة الالند الفلسفيّة: أندريه الالند، تعريب خليل أحمد خليل، أشرف عليه، أحمد عويدات، مج1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط 2 ، 2001.

ب– الكتب:

11.إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1.

12.أحمد زنير:جمالية المكان في قصص إدريس الخوري ،دار التوحيدي،الرباط،ط1،2009.

13.أحمد نادر عبد الحق: الشخصية الروائية بين أحمد علي بكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية، دار العلم والإيمان، ط1، د. س.

14.حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي (فضاء الزمن والشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، 1990.

15.حميد الحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا ،من سيسيولوجيا الرواية الى سيسيولوجيا النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط1، 1990.

16.حنا نصر الحي: قاموس الأسماء العربية والمعربة (تفسير المعاني)ن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003.

17.رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مخبر جامعة عنابة ، الجزائر، (د.ط)، 2006.

18.روجر آلان:الرواية العربية، (تر) إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،(د.ط)، 1997.

19.سعيد يقطين: الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، د. ط، 1997.

20.سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي(الزمن–السرد–التبئير)، المركزالثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997.

21.سعيدة جلايلية، الإايديولوجي والفني، مقاربة بنيوية تكوينية في روايتي اليتيم والفريق لعبد الله العروي، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، ط 1، 2014.

22.شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1،1993.

23.صالح ولعة وآخرون :المتخييل الصحراوي في الرواية العربية، منشورات مخبر الآداب العام والمقارن ،عنابة، دط،2014-2015.

24.عبد الله إبراهيم : الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1،1999.

25.عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، الدار العربية للعلوم، منشورات الإختلاف، ط1، 2010.

26.عبد الله العروي : مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط7، 2003.

27.عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، (د.ط)، 1998.

28.عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع للمدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002.

29.عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عينة السرديات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،ط1، 2009.

30.علي عبد المعطي محمد، محمد علي محمد: السياسة بين النظرية والتطبيق، دار جامعات المصرية، الإسكندرية، (د.ط)، 1974.

31.عمار علي حسين: الايديولوجيا ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية ، ط1، 2007.

32.الغزالي: المستصغي من علم الأصول، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997.

33..36 القاضي عبد الجبار الجرجاني: المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2011.

34.كارل منهايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا –مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، (تر) محمد رجا عبد الرحمان الديريني، جامعة الكويت، كلية الآداب، شركة المكتبات الكويتية، ط1، 1980.

35.محمد الاخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص، منشورات الاختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

36.محمد الباردي : إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،دط،2000.

37.محمد بن جرير طبري : تفسير طبري (جامع البيان) عن تأويل أي القرآن ، ج20 ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر،ط1، 2001.

38.محمد بوعزة : الدليل إلى تحليل النص السردي تقنيات ومناهج ،دار الحرف، المغرب، ط1،دس.

39.محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي: الايديولوجيا، دار توبقال للنشر، الدار البضاء، المغرب، ط2، 2006.

40.مخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الأمان، الرباط، ط 1، 1987م.

41.مراد عبد الرحمن مبروك :بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي نمودجا 1968-1994) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،دط ،1998.

ج- المجلات والدوريات:

42.إيميل بنفنست: مسائل في اللسانيات العامة، نقلا عن السعيد هادف، مصطلحات السرد والخطاب (مقاربة بين النظرية الغربية والنظرية اللغوية العربية)، مجلة المبرز، فيفري 2002.

43.تيري إيجلتون: النقد والايديولوجيا، (تر) صالح فخري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، (د.ط)، (د.ت).

44.جميل حمداوي: السميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ع3، مج 25، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1997.

45.دحومامة :بناء الزّمن والمكان في الرواية العربية ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ،ع1.

46.محمد سبيلا: الايديولوجيا والحداثة ،مجلة الوحدة ،ع سبتمبر1990 ،ص26.

د- الأطروحات والرسائل الجامعية:

47.لامية العمري ، ميادة نجعوم:تموقع رواية- قليل من العيب يكفي لزهرة ديك- بين الايديولوجيا والتجريب ، مذكرة ماستر ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي ، 2016 -2017.

48.عبد العالي زغيلط : الخطاب الديني في الرواية الجزائرية المعاصرة، دكتوراه العلوم ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف ، 2016-.2017.

49.مهى محمد إبراهيم العتوم: تحليل الخطاب في النقد العربي- دراسة مقارنة في النظرية والمنهج-دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، مركز إيداع الرسائل الجامعية، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، (د.ط)، 2004.

و- المواقع الإلكترونية:

https: //www.tantan24.net.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصل الأول:مفاهيم أساسية حول الخطاب والإيديولوجيا .....

1- في مفهوم الخطاب**:** 2

1-1-الخطاب بالمعنى المعجمي: 2

1-2-الخطاب بالمعنى الصطلاحي: 5

2- في مفهوم الإيديولوجيا: 13

2-1-الإيديولوجيا بالمعنى المعجمي: 13

2-2- الإيديولوجيا بالمعنى الإصطلاحي: 14

الفصل الثاني:الإبداع الروائي والإيديولوجيا **18**

1-في مفهوم الخطاب الايديولوجي في الرواية : 19

2-الرواية الإيديولوجية عند العرب: 25

3- الرواية الإيديولوجية الغربية: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الفصل الثالث:تجلي الخطاب الإيديولوجي في الرواية. 28

1- الدلالة الإيديولوجية للعنوان**:** 29

2- السرد في الرواية: 31

3- الشخصيات في الرواية: 37

3-1- الشخصيات الحاملة للخطاب: 38

3-2- الشخصيات الحيادية:(الحياد الإيديولوجي) 43

3-3: الشخصيات المعادية للخطاب الإيديولوجي للرواية (مريم ويوسف): 45

4- الزمن في الرواية: 51

4-1-الإسترجاع: 52

4-2- الإستباق: 54

5- الفضاء(المكان) في الرواية: 56

5-1-الأماكن المغلقة : 57

5-2-الأماكن المفتوحة: 60

الخاتمة **61**

الملاحق **61**

قائمة المصادر والمراجع **61**

فهرس المحتويات **61**

الملخص:

عرفت الرواية الحديثة تطورا كبيرا في الساحة الأدبية كونها في بحث مستمر وتجديد وتجريب ،ومن الأشكال التي أضحى الروائي توظيفها نجد الإيديولوجيا التي برزت في عدة روايات ، وإتُخِذت كطريقة من طرف الروائي ليبث أفكاره ويرصدها داخل فحوى النص السردي ويعبر عن موقف معين ،و مثال ذلك الروائية المغربية البتول محجوب لميديمنغ التي كانت مصدر البحث الموسوم تحت عنوان :"**الخطاب الإيديولوجي في رواية أماكن ملغومة**"، هذه الدراسة تبحث في تجليات الإيديولوجيا في النص السردي العربي ودلالاتها العميقة .

وقد سعت الروائية إلى إبراز خطابها الإيديولوجي من خلال توظيفها لكل المكونات السردية(الشخصيات،الزمان ، و المكان) التي تفاعلت مع بعضها من أجل خدمة الموقف الذي كانت تسعى إليه ، فالشخصيات حرصت على رسمها بدقة وعناية كونها الحامل الأول لأفكار وتَوَجُهَات إيديولوجية ،مثلت إيديولوجيتها من خلال الوظيفة الكلامية في النص، والمكان استخدمته كوسيلة تحفيزية تتفاعل معه الشخصيات كما أنه يعبر عن الحالة النفسية لها وهو يسعى لخدمة إيديولوجية معينة وقد نجحت في ذلك وقدمت عملا ممتاز .

Summary:

The modern novel has known a great development in the literary arena being in continuous research, renewal and experimentation, and from the forms that the novelist has become employed we find the ideology that emerged in several novels, and was taken as a method by the novelist to broadcast his ideas and monitor them within the content of the narrative text and express a certain position, for example, the Moroccan novelist Al-Batoul Mahjoub Lemidming, which was the source of the research tagged under the title: "Ideological Discourse in the Novel of Mined Places", this study examines

the manifestations of ideology in the Arabic narrative text and its deep connotations.

The novelist sought to highlight

Her ideological discourse through her employment of all the narrative components (characters, time, and place) that interacted with each other in order to serve the position she was seeking, the characters were keen to draw them accurately and carefully being the first carrier of ideological ideas and orientations, represented her ideology through the verbal function in the text, and the place used it as a motivational means that the characters interact with as it expresses the psychological state of her as he seeks to serve a certain ideology and has succeeded in that and provided excellent work.